لم أكنْ [1] من جُناتها عَلِمَ اللـــهُ وانّى بحَرّها [2] اليوم صالى ،

فاتوه بفرسه النعامة ولم يكن فى زمانها مثلُها فركبها ووَلِىَ امرَ بكر وشهد حربهم وكان اوّل يوم شهده يوم قِضّة وهو يوم تَحْلاق اللِمَم *وانّما قيل له تحلاق اللمم [3] لانّ بكرًا حلقوا رؤوسهم ليعرف بعضهم بعضًا الّا تَحْذَر بن ضُبَيْعة بن قيس ابو المسامعة فقال لهم انا قصير فلا تشينونى وانا اشترى لمّتى منكم باوّل فارس يطلع عليكم فطلع ابن عنّاق فشدّ عليه فقتله وكان يرتجز ذلك اليوم ويقول

رُدّوا علىّ الخيل ان ألَمّتِ ان لم اقاتلهم فجُزّوا لِمّتى ،

وقاتل يومئذ الحارث بن عُباد قتالًا شديدًا فقتل فى تغلب مقتلة عظيمة وفيه يقول طرفة

سائلوا عنّا الذى يعرفنا بِقُوانا [4] يومَ تحلاق اللمْ

يوم تُبْدى [5] البيضُ عن أسْوُقها وتلفّ الخيل افواج النعمْ ،

وفى هذا اليوم اسر الحارث بن عُباد مهلهلًا واسمه عدىّ وهو لا يعرفه فقال له دلّنى على عدىّ وانا اخلّى عنك فقال له المهلهل عليك عهد الله بذلك ان دللتُك عليه قال نعم قال فانا عدىّ فجزّ ناصيته وتركه وقال فى ذلك

لهف نفسى على عَدِىّ ولم اعـــرفْ عديًّا انْ امكنتْنى اليدانِ ،

وكانت الايّام لقد اشتدّت فيها الحرب بين الطائفتَيْن خمسة ايّام يوم عُنَيْزة تكافؤوا فيه وتناصفوا ثمّ اليوم الثانى يوم واردات كان لتغلب على بكر ثمّ اليوم الثالث الجَنْو كان لبكر على تغلب ثمّ اليوم الرابع يوم القُصَيْبات أُصيب بكر حتّى ظنّوا انّهم لن يستقيلوا ثمّ اليوم الخامس يوم قِضّة وهو يوم التحالق وشهده الحارث بن عُباد ثمّ كان بعد ذلك ايّام دون هذه منها يوم النقيبة [6] ويوم الفصيل [7] لبكر على تغلب ثمّ لم يكن بينهما مزاحفة انّما كان مغاورات ودامت

---

1) R. يكن. 2) B. بشرّها. 3) S.; ceteri om. 4) B. لقبونا; R. بقبونا. 5) B. et R. تبدوا. 6) A. النفية. 7) B. et R. الفصل.

Digitized by Google

الحرب بينهما اربعين سنة، ثمّ انّ مهلهلًا قال لقومه قد رايتُ ان تُبْقوا على قومكم فانّهم يحبّون صلاحكم وقد اتت على حربكم اربعون سنة وما لمثلكم على ما كان مِنْ طلبكم بوتركم فلو مرّت هذه السنون فى رفاهية عيش لكانت تُمَلّ من طولها فكيف وقد فنى الحيّان وثكلت الامّهات ويُتم الاولاد ونائحة لا تزال تصرخ فى النواحى ودموع الّا تَرْقَى واجسادٌ لا تدفن وسيوف مشهورة ورماح مشرعة وانّ القوم سيرجعون اليكم غدًا بمودّتهم ومواصلتهم وتتعطّف الارحام حتّى تتواسوا فى قتال النُقْل [1] ، فكان كما قال ثمّ قال مهلهل امّا انا فما تطيب نفسى أن أُقيمَ فيكم ولا استطيع ان انظر الى قاتل كليب واخاف ان احملكم على الاستيصال وانا سائر الى اليمن، وفارقهم وسار الى اليمن ونزل فى جَنْب وهى حىّ من مَذْحج فخطبوا اليه ابنته فمنعهم فاجبروه على تزويجها وساقوا اليه صداقها جلودًا من ادم فقال فى ذلك

أَعْزِزْ علىَّ تغلب بما لَقِيَتْ ... اختُ بنى الاكرمين من جُشَمِ
انكحها فقْدُها الاراقمَ فى ... جنْبٍ وكان الحَبَاء من ادم
لو * بِأَبانَيْن جاء [2] يخطبها ... ضُرّج ما * انْفُ خاطب [3] بدم،

الاراقم بطن من جُشَم بن تغلب يعنى حيث فقدتْ الاراقم وهم عشيرتها تزوّجها رجل من جنب بأدم، ثمّ انّ مهلهلًا عاد الى ديار قومه فاخذه عمرو بن مالك بن ضُبَيْعة البكرىّ اسيرًا بنواحى هجر فاحسن اساره فمرّ عليه تاجر يبيع الخمر قدم بها من هَجَر وكان صديقًا لمهلهل فاهدى اليه وهو اسير زِقًّا من خمر فاجتمع اليه بنو مالك فنحروا عنده بكرًا وشربوا عند مهلهل فى بيته الذى افرد له عمرو فلمّا اخذ فيهم الشراب تغنّى مهلهل بما كان يقوله من الشعر وينوح به على اخيه كليب فسمع به عمرو ذلك فقال انّه

---

[1]) S. النعْل. [2]) R. باتين من حى. [3]) R. القت ادم.

لربّان والله لا يشرب عندى ماء حتّى يَرِد زبيب وهو فحل كان له لا يرد الّا خمسًا فى حَمارّة القيظ، فطلب بنو مالك زبيبًا وهم حِراصٌ على أن لا يهلك مهلهل فلم يقدروا عليه حتّى مات مهلهل عطشًا، وقيل انّ ابنة خال مهلهل وهى ابنة المجلّل التغلبىّ كانت امرأة عمرو وارادت ان تاتى مهلهلًا وهو اسير فقال يذكرها

طَفْلةٌ ما أبنة المجلّل بيضآ ٭ ء لَعُوبٌ لذيذة فى العناق
فاذهبى ما اليك غير بعيد ٭ لا يوآتى العناقَ مَنْ فى الوثاق
ضربتْ نحرها الىّ وقالت ٭ يا عَدِىّ لقد وقتْك الاواقى

وهى ابيات ذواتُ عدد، فنُقل شعره الى عمرو بن مالك فحلف عمرو ان لا يسقيه الماء حتّى يرد زبيب فسأله الناس ان يورد زبيبًا قبل وروده ففعل[1] واورده وسقاه حتّى يتحلّل من يمينه ثمّ انّه سقى مهلهلًا من ماء هناك هو اوخمُ المياه فمات مهلهل، (عُباد بضمّ العين وفتح الباء الموحّدة وتخفيفها) ☆

ذكر الحرب بين الحارث الاعرج وبنى تغلب

قال ابو عبيدة انّ بكرًا وتغلب ابنى وائل اجتمعت للمنذر بن ماء السمآء وذلك بعد حربهم وكان الّذى اصلح بينهم قيس بن شَراحيل بن مُرّة بن هَمّام فغزا بهم المنذر بنى آكل المرار وجعل على بنى بكر وتغلب ابنه عمرو بن هند وقال أُغْزُ اخوالك فغزاهم فاقتتلوا فانهزم بنو آكل المرار وأُسروا وجاءوا بهم الى المنذر فقتلهم، ثمّ انتقضت تغلب على المنذر ولحقت بالشام * ونحن نذكر سبب ذلك فى اخبار شيبان ان شاء الله[2] وعادت الحرب بينهم وبين بكر، فخرج ملك غسّان بالشام وهو الحارث بن ابى شِمْر الغسّانىّ فمرّ بافاريق من تغلب فلم يستقبلوه وركب[3] عمرو بن كُلْثوم التغلبىّ فلقيه فقال له ما منع قومك ان يتلقّونى فقال لم يعلموا بمرورك فقال ليَن رجعتُ لاغزونّهم

---

[1]) R. فقبل. [2]) S.; ceteri om. [3]) R. ووثب.

Digitized by Google

غزوة تتركهم ايقاظًا لقدومى، فقال عمرو ما استيقظ قومٌ قطُّ الّا نبل رأيهم وعزّتْ جماعتهم فلا تُوقظنّ نائمهم، فقال كانّك تتوعّدنى بهم اما والله لتعلمنّ اذا نالت غطاريف غسّان الخيل فى دياركم انّ أيقاظ قومك سينامون نومة لا حُلْمَ فيها تُجْتَثّ أُصولهم ويُنْفَى[1] فلّهم الى اليابس رجع الجدد والنازح الثمد، ثمّ عمرو بن كُلْثوم عنه وجمع قومه وقال

الا فاعلمْ ابيت اللعن انّا ابيتَ اللعنَ نادٍ ما تُريدُ
تعلّمْ ان محْملنا ثقيل وانّ دِبارَ كَبّتنا[2] شديدُ
وانّا ليس حيّ من معدّ يقاومنا اذا لُبِس الحديدُ،

فلمّا عاد الحارث الاعرج فغزا بنى تغلب فاقتتلوا واشتدّ القتال بينهم ثمّ انهزم الحارث وبنو غسّان وقُتل اخو الحارث فى عدد كثير فقال عمرو بن كُلْثوم

هلّا عطفتَ على اخيك اذا دعا
بالثكل ويل ابيك يا ابن ابى شِمْرِ
فذُق الذى جَشّمْتَ نفسك واعترفْ
فيها اخاك وعامر بن ابى حجرْ
يوم عين أُباغ

وهو بين المُنْذر بن ماء السمآء وبين الحارث الاعرج بن ابى شِمْر جَبَلة وقيل ابو شِمْر عمرو بن جبلة بن الحارث بن حُجْر بن النعمان بن الحارث الأيْهم بن الحارث بن ماريةَ الغسانىّ وقيل فى نسبه غير هذا وقيل هو ازدىٌّ تغلّب على غسّان والاوّل اكثر واصحّ، وهو الذى طلب ادراع امرئ القيس من السموأل بن عادياء وقتل ابنه وقيل غيره والله اعلم، وسبب ذلك انّ المنذر بن مآء السمآء ملك العرب سار من الحيرة فى معدّ كلّها حتّى نزل بعين أُباغ بذات الحيار وارسل الى الحارث الاعرج بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن جَفْنة بن عمرو

---

[1]) R. يبقى. [2]) Fl.; B. كبشتنا; R. كثبتنا; S. ذياد كثبينا.

Digitized by Google

مُزَيقيآء بن عامر الغسانىّ ملك العرب بالشام امّا أن تعطينى الفدية فانصرف عنك بجنودى وامّا أن تاذن بحربٍ، فارسل اليه الحارث أَنْظِرْنَا نَنْظُرْ فى امرنا فجمع عساكره وسار نحو المنذر وارسل اليه يقول له انّا شيخان فلا نُهلك جنودى وجنودك ولكن يخرج رجل من ولدى ويخرج رجل من ولدك فمَنْ قُتل خرج عوضه آخر واذا فنى اولادنا خرجتُ انا اليك فمن قَتل صاحبه ذهب بالمُلْك، فتعاهدا على ذلك فعمد المنذر الى رجل من شجعان اصحابه فامره ان يخرج فيقف بين الصفّيْن ويُظهر انّه ابن المنذر، فلمّا خرج اخرج اليه الحارث ابنه ابا كرب فلمّا رآه رجع الى ابيه وقال انّ هذا ليس بابن المنذر انّما هو عبده او بعض شجعان اصحابه، فقال يا بنىّ أَجزعتَ من الموت ما كان الشيخ ليغدر فعاد اليه وقاتله فقتله الفارس والقى رأسه بين يدى المنذر وعاد فامر الحارث ابنًا له آخر بقتاله والطلب بثار اخيه فخرج اليه فلمّا وافقه [1] رجع الى ابيه وقال يا ابت هذا والله عبد المنذر فقال يا بنىّ ما كان الشيخ ليغدر فعاد اليه فشدّ عليه فقتله فلمّا رأى ذلك شِمْر بن عمرو الحنفىّ وكانت امّه غسّانيّة وهو مع المنذر فقال ايّها الملك انّ الغدر ليس من شيم الملوك ولا الكرام وقد غدرتَ بابن عمّك دفعتَيْن، فغضب المنذر وامر باخراجه فلحق بعسكر الحارث فاخبره فقال له سلْ حاجتك فقال له حِلّتُك [2] وخُلّتك، فلمّا كان الغد عبّى الحارث اصحابه وحرّضهم وكان فى اربعين الفًا واصطفّوا للقتال فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقُتل المنذر وهُزمت جيوشه فامر الحارث بابنَيْه القتيلَيْن فحُملا على بعير بمنزلة العِدْلَيْن وجعل المنذر فوقهما فَوْدًا [3] وقال يا لَعَلاوة [4] بدون العدلَيْن فذهبت مثلًا وسار الى الحيرة فانهبها واحرقها ودفن ابنَيْه بها وبنى الغَرِيّيْن [5] عليهما فى قول بعضهم وفى ذلك اليوم يقول

---

[1]) A. et B. وافقه. [2]) B. حلمك; R. حليتك. [3]) B. [4]) S. ما العلاوة. [5]) R. الغريبين.

Digitized by Google

ابن ابى العَرْعلاء الضَّبّيانىّ[1]

كم تركنا بالعين عين أُباغ ... من ملوك وسوقة اكفآء
امطرتْهم سحائب الموت تَتْرَى ... انّ فى الموت راحة الاشقيآء
نيس مَنْ مات فاستراح بميْت ... انّما الميْت ميّت الاحيآء

يوم مرج حَليمَة وقتْل المُنْذر بن المنذر بن مآء السمآء

لمّا قُتل المنذر بن ماء السماء على ما تقدّم ملك بعده ابنه المنذر وتلقّب الاسود فلمّا استقرّ وثبت قدمه جمع عساكره وسار الى الحارث الاعرج طالبًا بثار ابيه عنده وبعث اليه انّنى قد اعددتُ لك الكُهول، على الفحول، فاجابه الحارث قد اعددتُ لك المُرْد، على الجُرْد، فسار المنذر حتّى نزل بمرج حَليمَة فتركه مَنْ به من غسّان للاسود وانّما سُمّى مرج حَليمَة بحليمة ابنة الحارث الغسّانىّ وسنذكر خبرها عند الفراغ من هذا اليوم، ثمّ انّ الحارث سار فنزل بالمرج ايضًا فامر اهل القرى التى فى المرج ان يصنعوا الطعام لعسكره ففعلوا ذلك وحملوه فى الجفان وتركوه فى العسكر فكان الرجل يقاتل فاذا اراد الطعام جاء الى تلك الجفان فأكل منها، فاقامت الحرب بين الاسود والحارث ايّامًا ينتصف بعضهم من بعض فلمّا رأى الحارث ذلك قعد فى قصره ودعا ابنته هندًا وامرها فاتّخذت طيبًا كثيرًا فى الجفان وطيّبت به اصحابه ثمّ نادى يا فتيان غسّان مَنْ قتل ملك الحيرة زوّجتُهُ ابنتى هندًا، فقال لَبيد بن عمرو الغسّانىّ لابيه يا ابتِ انا قاتل ملك الحيرة او مقتول دونه لا محالة ولستُ ارضى فرسى فاعطنى فرسك البرتيتة[2] فاعطاه فرسه فلمّا زحف الناس واقتتلوا ساعة شدّ لبيد على الاسود فضربه ضربة فالقاه عن فرسه وانهزم اصحابه فى كلّ وجه ونزل فاحتزّ رأسه واقبل به الى الحارث وهو على قصره ينظر اليهم فالقى الرأس بين يديه فقال له الحارث شأنك

---

1) B. الغسانى. 2) S.; B. et R. الربيبة; C. P. الرتيتة.

Digitized by Google

بابنة عمّك فقد زوّجتكها فقال بل انصرف فاواسى اصحابى بنفسى فاذا انصرف الناس انصرفتُ، فرجع فصادف اخاه الاسود قد رجع اليه الناس وهو يقاتل وقد اشتدّت نكايتُهُ[1] فتقدّم لبيد فَقُاتل فقتل ولم يُقْتَلْ فى هذه الحرب بعد تلك الهزيمة غيره وانهزمت لخم هزيمةً ثانيةً وقُتلوا فى كلّ وجه وانصرفتْ غسّان باحسن ظفر، وذُكر انّ الغبار فى هذا اليوم اشتدّ وكثر حتّى ستر الشمس وحتّى ظهرت الكواكب المتباعدة عن مطالع الشمس لكثرة العساكر لانّ الاسود سار بعرب العراق اجمع وسار الحارث بعرب الشام اجمع وهذا اليوم من اشهر ايّام العرب وقد فخر به بعض شعرآء غسّان فقال

يومَ وادى حَليمة وازدلفنا ... بالعناجيج والرماح الظمآء
اذ شَحَنّا اكفّنا من رِقاقٍ ... رَقّ مِنْ وَقْعها سَنَا السَّحْناء
وأتتْ هند بالخلوق الى مَنْ ... كان ذا نجدة وفضل غناء
ونصبنا لجِفان فى ساحة المر ... ج فملْنا الى جفانٍ ملاء[2]،

وقيل فى قتله غير ما تقدّم ونحن نذكره، قال بعض العلمآء وكان سببه انّ الحارث بن ابى شِمْر جبلة بن الحارث الاعرج الغسّانىّ خطب الى المنذر بن المنذر اللخمىّ ابنته وقصد انقطاع الحرب بين لخم وغسّان فزوّجه المنذر ابنته هندًا وكانت لا تريد الرجال فصنعتْ بجلدها شبيهًا بالبرص وقالت لابيها انا على هذه الحالة وتهديني لملك غسّان فندم على تزويجها فامسكها، ثمّ انّ الحارث ارسل يطلبها فمنعها ابوها واعتلّ عليه، ثمّ انّ المنذر خرج غازيًا فبعث الحارث ابن ابى شمر جيشًا الى الحيرة فانتهبها واحرقها فانصرف المنذر من غزاته لما بلغه من الخبر فسار يريد غسّان وبلغ الخبر الحارث فجمع اصحابه وقومه فسار بهم فتوافقوا بعين[3] أُباغ فاصطفّوا للقتال فاقتتلوا واشتدّ الامر بين الطائفتيْن فحملت ميمنة المنذر على ميسرة الحارث وفيها

---

1) B. نكاييه; R. مكانته. 2) R. c. art. 3) S. فتوافوا عين.

Digitized by Google

ابنه فقتلوه وانهزمت الميسرة وحملت ميمنة الحارث على ميسرة المنذر فانهزم مَنْ بها وقُتل مقدّمها قَرْوة بن مسعود بن عمرو بن ابى ربيعة بن ذُهْل بن شيبان وحملت غسّان من القلب على المنذر فقتلوه وانهزم اصحابه فى كلّ وجه فقُتل منهم بشر كثير وأُسر خلق كثير منهم من بنى تميم ثمّ من بنى حنظلة مائة اسير منهم شأس ابن عَبَدة فوفد اخوه علقمة بن عَبَدة الشاعر على الحارث يطلب اليه ان يطلق اخاه ومدحه بقصيدته المشهورة التى اوّلها

طَحَا بك قلبٌ فى الحسان طَرُوبُ
بعيدُ الشباب عصر حَيْنٍ[1] مشيبُ
تكلّفنى ليلى وقد شطّ اهلُها[2]
وحالتْ عوادٍ بيننا وخطوبُ

يقول فيها

فان تسألونى بالنساء فانّنى
بصير بأدواء النساء طبيبُ
اذا شاب رأس المرئ او قلّ ماله
فليس له فى ودّهنّ نصيبُ
* يُردن مرأ المال حيث وجدنه
وشرخ الشباب عندهنّ عجيب[3]
وخالد من غسّان اهل حفاظها
وهند وفاس[4] ما صنعت يشيب
تُخَشْخِشُ أَبْدَانُ الحديد عليهم
كما خشخشتْ بين الحصاد جنوبُ
فلم ينجُ الّا شطْبة بلجامها
والّا طِمِرٌّ[5] كالقناة نجيبُ

---

[1]) S. حان. [2]) B. et S. وليها. [3]) In solo S. [4]) R. وناس. [5]) Fl.; B. et R. طسم; A. طمّ; S. طمر.

Digitized by Google

والّا كمىٌّ ذو حفاظ كانّه
بما ٱبتلّ من حدّ الظُّبات خَضيبُ
وفى كلّ حىّ قد خبطْتَ بنعمة
فحقّ لشأس من نداك ذنوبُ
فلا تَحْرمَنّى نائلًا عن جنايَة[1]
فانّى ٱمرؤ وَسْطَ القباب غريبُ

فلمّا بلغ الى قوله فحقّ لشاس من نداك ذنوب قال الملك اى والله وأذنبَةٌ ثمّ اطلق شاسًا وقال له ان شئْتَ الحباء وان شئْتَ اسراء قومك وقال لجلسائه ان اختار الحباء على قومه فلا خير فيه فقال ايّها الملك ما كنتُ لأُخْتار على قومى شيئًا، فاطلق له الاسرى من تميم وكساه وحباه وفعل ذلك بالاسرى جميعهم وزوّدهم زادًا كثيرًا فلمّا بلغوا بلادهم اعطوا جميع ذلك لشأس وقالوا انت كنتَ السبب فى اطلاقنا فاستعِنْ بهذا على دهرك فحصل له مال كثير من ابل وكسوة وغير ذلك، (عَبَدة بفتح العين وانباء الموحّدة)، *وقيل فى قتله انّه جمع عسكرًا ضخمًا وسار حتّى نزل الشام وسار ملك الشام وهو عبد الاكثر الحارث بن ابى شمر فنزل مرج حليمة وهو يُنْسب الى حليمة بنت الملك ونزل الملك اللخمىّ فى مرج الطفر فسيّر الحارث فارسَيْن طليعةً احدهما فارس خَصاف وكانت فرسه تجرى على ثلاث فلا تُلْحَق فسارا حتّى خالطا القوم وقربا من الملك وامامه شمعة فقتلا حاملها ففزع القوم فاضطربوا باسيافهم فقتل بعضهم بعضًا حتّى اصبحوا واتاهم رسل الحارث ملك غسّان يبذل الصلح والاتاوة وقال انّى باعث رؤوس القبائل لتقرير الحال وندب اصحابه فانتدب له مائة غلام وقيل ثمانون غلامًا فالبسهم السلاح وامر ابنته حَليمة ان تطيّبهم وتلبسهم ففعلت فلمّا مرّ بها لبيد بن عمرو فارس

---

[1]) R. جنانة.

Digitized by Google

الزبتيّة فبلها فاتت اباها باكيةً فقال هو اسد القوم ولئن سلم لانكحنّه ايّاك وامّره على القوم وساروا، فلمّا قاربوا العسكر العراقيّ جمع الملك رؤوس اصحابه وجاءت الغسّانيّون وعليهم السلاح قد لبسوا فوقها الثياب والبرانس فلمّا تنامّوا عند الملك ابدءوا السلاح فقتلوا مَنْ وجدوا وقتل لبيدُ بن عمرو ملك العراقيّين واحيط بالغسّانيّين فقُتلوا الّا لبيد بن عمرو فانّ فرسه لم تبرح فاستوى عليها وعاد فاخبر الملك فقال له قد انكحتُك ابنتى حَليمة فقال لا يتحدّث الناس انّى فلّ مائة ثمّ عاد الى القوم فقاتل فقُتل وتفقّد اهل العراق اشرافهم واذا بهم قد قُتلوا فضعفت نفوسهم لذلك وزحفت اليهم غسّان فانهزموا، قلت قد اختلف النسّابون واهل السير فى مدّة الايّام وتقديم بعضها على بعض واختلفوا ايضًا فى المقتول فيها فمنهم مَنْ يقول انّ يوم حَليمة وهو الذى قُتل فيه ابنه المنذر بن ماء السماء ويوم أُباغ هو اليوم الذى قُتل فيه المنذر بن المنذر ومنهم مَنْ يقول بضدّ ذلك ومنهم مَنْ يجعل اليومَيْن واحدًا فيقول لم يُقْتَل الّا المنذر بن ماء السماء وامّا ابنه المنذر فمات بالحيرة وقيل انّ المقتول من ملوك الحيرة غيرهما فالصحيح انّ المقتول هو المنذر ابن ماء السماء لا شكّ فيه، وامّا ابنه ففيه خلاف كثير والاصحّ انّه لم يُقْتَل ومَنْ اثبت قتله اختلفوا فى سببه على ما ذكرناه، وانّما ذكرتُ اختلافهم والحادثة واحدة لانّ كلّ سبب منها قد ذكره بعض العلماء حتى تركنا احدها ظنّ من ليس له معرفة انّ كل سبب منها حادث مستقلّ وقد اعملناه فأتينا بهما جميعًا لذلك ونبهنا عليه [1] ❀

ذكر قتل مُضرّط الحجارة

وهو عمرو بن المنذر بن ماء السماء اللخمىّ صاحب الحيرة وكان

---

[1]) In solo S.

Digitized by Google

يلقّب مُضرّط الحجارة لشدّة ملكه وقوّة سياسته وامّه هند بنت الحارث ابن عمرو المقصور بن آكل المرار وهي عمّة امرئ القيس بن حُجر ابن الحارث، وكان سبب قتله انّه قال يومًا لجلسآئه هل تعلون انّ احدًا من العرب من اهل مملكتي يانف ان تخدم امُّهُ أُمّي قالوا ما نعرفه الّا ان يكون عمرو بن كُلثوم التغلبيّ فانّ امّه ليلى بنت مُهَلْهل بن ربيعة وعمّها كُلَيْب وائل وزوجُها كلثوم وابنها عمرو، فسكت مضرّط الحجارة على ما في نفسه وبعث الى عمرو بن كلثوم يستزيره[1] ويامره ان تزور امّه ليلى امّ نفسه هند بنت الحارث فقدم عمرو بن كلثوم في فرسان من بني تغلب ومعه امّه ليلى فنزل على شاطئ الفرات وبلغ عمرو بن هند قدومه فامر فضُربت خيامه بين الحيرة والفرات وارسل الى وجوه اهل مملكته فصنع لهم طعامًا ثمّ دعا الناس اليه فقرّب اليهم الطعام على باب السرادق وجلس هو وعمرو ابن كلثوم وخواصّ اصحابه في السرادق ولامّه هند قبّة في جانب السرادق وليلى امّ عمرو بن كلثوم معها في القبّة وقد قال مضرّط الحجارة لامّه اذا فرغ الناس من الطعام ولم يبق الّا الطُّرَف فتنحّي خدمك عنك فاذا دنا الطرف[2] فاستخدمي ليلى ومُريها فلْتُناوِلْكِ الشيء بعد الشيء، ففعلت هند ما امرها به ابنها فلمّا آستُدعي الطرف فقالت هند لليلى ناوليني ذلك الطبق قالت لتَقُمْ صاحبة الحاجة الى حاجتها فألحّت عليها فقالت ليلى واذلّاه يآل تغلب، فسمعها ولدها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه والقوم يشربون فعرف عمرو بن هند الشرّ في وجهه وثار ابن كلثوم الى سيف ابن هند وهو معلّق في السرادق وليس هناك سيف غيره فاخذه ثمّ ضرب به رأس مضرّط الحجارة فقتله وخرج فنادى يآل تغلب فانتهبوا ماله وخيله وسبوا النسآء وساروا فلحقوا بالحيرة فقال أُفْنون التغلبيّ

---

[1]) R. ليزوره. [2]) R. بطُرَف; S. دعوت بالطرف.

لَعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا لتخدم ليلى امَّهُ بموفّق
فقام ابن كلثوم الى السيف مُصْلتًا وأمسك من ندمانه بالمخنّق ☆

يوم الكُلاب الاوّل

قال ابن الكلبيّ اوّل مَنْ اشتدّ[1] مُلكه من كندة حُجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية بن الحارث الكنديّ فلمّا هلك ملك بعده ابنه عمرو مثل مُلك ابيه فسُمّي المقصور لانّه قُصر على ملك ابيه فتزوّج عمرو امّ أُناس[2] بنت عوف بن مُحلّم الشيبانيّ فولدت له الحارث فملك بعد اربعين سنة وقبل ستّين سنة فخرج يتصيّد فرأى عانة وهي حمر الوحش فشدّ عليها فانفرد منها حمار فتتبّعه واقسم ان لا ياكل شيئًا قبل[3] كبده وهو بمسحلان فطلبته الخيل ثلاثة ايّام حتّى ادركته فأُتي به وقد كاد يموت من الجوع فشُوِيَ على النار وأُطعم من كبده وهي حارّة فمات وكان الحارث فرّق بنيه في قبائل معدّ فجعل حُجْرًا في بني اسد وكِنانة وهو اكبر ولده وجعل شُرَحْبيل في بكر بن وائل وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبني اسيّد بن عمرو بن تميم والرِباب وجعل سَلَمَة وهو اصغرهم في بني تغلب والنمر بن قاسط وبني سعد بن زيد مناة بن تميم وجعل ابنه معدي كرب ويعرف بغَلْفاء في قيس عَيْلان وقد تقدّم هذا في قتل حُجر ابن امرئ القيس وانّما اعدناه هاهنا للحاجة اليه، فلمّا هلك الحارث تشتّت امر اولاده وتفرّقت كلمتهم ومشى بينهم الرجال وكانت المغاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاقم امرهم حتّى جمع كلّ واحد منهم لصاحبه الجموع وزحف اليه بالجيوش، فسار شُرَحْبيل فيمن معه من الجيوش فنزل الكُلاب وهو ماء بين البصرة والكوفة واقبل سلمة فيمن معه وفي الصنائع ايضًا وهم قوم كانوا مع الملوك من شُذّاذ العرب فاقبلوا الى الكُلاب وعلى تغلب السفّاح بن خالد

---

[1]) A. et B. اشتدّ. [2]) R. اياس. [3]) R. غير.

Digitized by Google

ابن كعب بن زهير فاقتتلوا قتالًا شديدًا وثبت بعضهم لبعض فلمّا كان آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرِباب بكرَ بن وائل وانهزموا وثبتت بكر وانصرفت بنو سعد ومَنْ معها عن تغلب وصبرت تغلب ونادى منادى * شرحبيل مَنْ اتانى برأس سلمة فله مائة من الابل ونادى منادى[1] سلمة مَنْ اتانى برأس شرحبيل فله مائة من الابل[2] فاشتدّ القتال حينيْذ كلٌّ يطلب ان يظفر لعلّه يصل الى قتل احد الرجلَيْن لياخذ مائة من الابل فكانت الغلبة آخر النهار لتغلب وسلمة ومضى شرحبيل منهزمًا فتبعه ذو السُّنَيْنة التغلبىّ فالتفت اليه شرحبيل فضربه على ركبته فاطنّ رجله[3] وكان ذو السُّنَيْنة اخا ابى حَنَش[4] لامّه فقال لاخيه قتلنى الرجل وهلك ذو السنينة، فقال ابو حنش لشرحبيل قتلنى الله ان لم اقتلك وحمل عليه فادركه فقال يابا حنش اللهَ اللبنَ يعنى الدية فقال قد هرقتَ لبنًا كثيرًا فقال يابا حنش أملكًا بسوقة فقال انّ اخى ملكى فطعنه فالقاه عن فرسه ونزل اليه فاخذ رأسه وبعث به الى سلمة مع ابن عمّ له فاتاه به والقاه بين يديه فقال سلمة لو كنت القيته ارفقَ[5] من هذا وعُرفت الندامة فى وجه سلمة والجزع عليه فهرب ابو حَنَش منه فقال سلمة

ألا أبْلِغْ ابا حنش رسولًا ... فما لك لا تجىء الى الثواب
لتعلم انّ خير الناس طُرًّا ... قتيلٌ بين احجار الكُلاب
تداعتْ حوله جُشَمُ بن بكر ... وأسلمه جَعَاسِيسُ[6] الرِباب

فاجابه ابو حَنَش فقال

أُحاذر ان اجيئك ثمّ تحبوا ... حِبَآء ابيك يوم صُنَيْبعات
وكانت غُدْرَةٌ[7] شَنْعاء تَهْفُوا ... تقلّدها ابوك الى الممات

وكان سبب يوم صُنَيْبعات انّ ابنًا للحارث كان مسترضعًا فى تميم

---

[1]) S.; ceteri om. [2]) B. add. فقتله. [3]) B. et R. جيش ubique.
[4]) B. et R. اوفق. [5]) B. et R. جواسيس. [6]) S. et C. P. غُدْرة.

Digitized by Google

وبكر ولدغتْهُ حيّة فمات فاخذ خمسين رجلًا من تميم وخمسين رجلًا من بكر فقتلهم به ولمّا قُتل شُرَحْبيل قام بنو زيد مناة بن تميم دون اهله وعياله فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم حتّى لحقوهم بقومهم ومامنهم ولمّا بلغ خبر قتله اخاه معدى كرب وهو غَلْفاء قال يرثيه

انّ جنبى عن الفراش لَنَابى[1] كتجافى الاسَرِّ فوق الظِرابِ
من حديث نمى الىّ فما تر قأُ عينى ولا اسيغ شرابى
مُرّة كالذعاف اكتمها النا سَ على حَرْمَلة[2] كالشهابِ
من شُرَحْبيل اذ تعاوَرَهُ الار ماحُ من بَعْد لذّة وشبابِ[3]
يا ابن امّى ولو شهدتُك اذ تد عو تميمًا وانت غيرُ مُجابِ
ثمّ طاعنتُ من ورآئك حتّى يُبْلَغَ الرحبُ او تُبَزّ ثيابى
احسنتْ وائلٌ وعادتُها الاحـــسان بالحَبْو يوم ضرْب الرقابِ
يومَ فرّتْ بنو تميم وولّت خيلهم يكْتَسعْن[4] بالاذناب،

وهى طويلة ثمّ انّ تغلب اخرجوا سَلَمَة من بينهم فلجأ الى بكر ابن وائل وانضمّ اليهم ولحقت تغلب بالمنذر بن امرئ القيس اللخمىّ، (الكُلاب بضمّ الكاف، أُسَيْد بن عمرو بضمّ الهمزة وفتح السين المهملة وتشديد الياء المثنّاة من تحت، وذو السُّنَيْنة بضمّ السين المهملة تصغير سنّ، والرِباب بكسر الراء وتخفيف الباء الاولى الموحّدة) ✿

يوم أُوارة الاوّل

وهو يوم كان بين المنذر بن امرئ القيس وبين بكر بن وائل، وكان سببه انّ تغلب لمّا اخرجت سلمة بن الحارث عنها التجأ الى

---

[1]) Fl.; A. et B. كباب; B. كبابى. [2]) Fl. حَرِّ مَلّة. [3]) Codd. وشراب.
[4]) R. كمستغب ! Cod. Oxon. Poc. 390 (نقائض جرير والفرزدق) f. 122: يتقين ✿

Digitized by Google

بكر بن وائل كما ذكرناه آنفًا فلمّا صار عند بكر اذعنتْ له وحشدت عليه وقالوا لا يملكنا غيرك فبعث اليهم المنذر يدعوهم الى طاعته فابوا ذلك فحلف المنذر ليسيرنّ اليهم فان ظفر بهم فليذبحنّهم على قلّة جبل أُوارة حتّى يبلغ الدمُ الحصيصَ، وسار اليهم فى جموعه فالتقوا بأُوارة فاقتتلوا قتالًا شديدًا وأَجْلت الواقعةُ عن هزيمة بكر وأُسر يزيد[1] بن شُرَحْبيل الكندىّ فامر المنذر بقتله فقُتل وقُتل فى المعركة بشر كثير واسر للمنذر من بكر اسرى كثيرة فامر بهم فذُبحوا على جبل أُوارة فجعل الدم يجمد فقيل له ابيتَ اللعنَ لو ذبحتَ كلّ بكرىّ على وجه الارض لم يبلغ دماؤهم الحصيص ولٰكن لو صَبَبْتَ عليه الماء ففعل فسال الدم الى الحصيص، وامر بالنساء ان يحرقن بالنار، وكان رجل من قيس بن ثعلبة منقطعًا الى المنذر فكلّمه فى سبى بكر بن وائل فاطلقهنّ المنذر فقال الاعشى يفتخر بشفاعة القيسىّ الى المنذر فى بكر

ومنّا الذى اعطاه بالجمع ربّه على فاقة وللملوك هِبَاتُها
سبايا بنى شيبان يوم أُوارة على النار اذ تُجْلَى به قَبَسَاتُها ❊

يوم أُوارة الثانى

كان عمرو بن المنذر اللخمىّ قد ترك ابنًا له اسمه اسعد عند زُرارة بن عُدَس[2] التميمىّ فلمّا ترعرع مرّتْ به ناقة سمينة فعبث بها فرمى ضرعها فشدّ عليه ربّها سُوَيْدٌ احد بنى عبد الله بن دارم التميمىّ فقتله وهرب فلحق بمكّة فحالف قريشًا، وكان عمرو ابن المنذر غزا قبل ذلك ومعه زُرارة فأخفق فلمّا كان حيالَ جبلَىْ طىّء قال له زرارة اىّ ملك[4] اذا غزا لم يرجع ولم يُصِبْ[5] شيْئًا على طىّء فانّك بحيالها، فمال اليهم فاسر وقتل وغنم فكانت فى صدور طىّء على زُرارة فلمّا قتل سويد أَسْعدَ وزرارة يومئذ عند عمرو فقال له عمرو بن

1) B. et R. زيد. 2) Fl.; B. قيسانها; R. شانها; A. فتيانها.
3) A. عبس. 4) S. ان مثلك. 5) R. ينصب.

Digitized by Google

ملقط الطائى يحرّض عمرًا على زُرارة

مَنْ مُبْلِغٌ عمرًا بانّ المرء لم يُخْلَقْ صُبارَهْ
هـا انّ مُجْزِرة امّـه بالسفح اسفل من أُوارَهْ
فَاقْتُلْ زُرارة لا ارى فى القوم أَوْفَى من زُرارَهْ

فقال عمرو يا زرارة ما تقول قال كُذِبْتَ قد علمتَ عداوتهم فيك قال صدقت، فلمّا جنّ الليل سار زرارة مجدًّا الى قومه ولم يلبث ان مرض فلمّا حضرته الوفاة قال لابنه يا حاجب ضُمَّ اليك علمتى فى بنى نَهْشل وقال لابن اخيه عمرو بن عمرو عليك بعمرو بن ملقط فانّه حرّض علىّ الملك فقال له يا عمّاه لقد أَسْندتَ الىَّ أَبْعَدَهُما شُقّةً واشدّهما شوكةً، فلمّا مات زرارة تهيّأ عمرو بن عمرو فى جمع وغزا طيّـًا فاصاب الطريفَيْن طريف بن مالك وطريف بن عمرو وقتل الملاقط فقال علقمة بن عَبَدة فى ذلك

ونحن جلبنا من ضريّة[1] خيلنا نُجَنِّبُها[2] حَدَّ الاكام قطاقطا[3]
أَصَبْنا الطريف والطريف بن مالك وكان شِفاء الواصبين الملاقطا،

فلمّا بلغ عمرو بن المنذر وفاة زُرارة غزا بنى دارم وقد كان حلف ليقتلنّ منهم مائة فسار يطلبهم حتّى بلغ أُوارة وقد نذروا به فتفرّقوا فاقام مكانه وبثّ سراياه فيهم فاتوه بتسعة وتسعين رجلًا سوى من قتلوه فى غاراتهم فقتلهم فجاء رجل من البراجم شاعر ليمدحه فاخذه ليقتله ليتمّ مائة[4] ثمّ قال انّ الشقىّ وافدُ البراجم فذهبت مثلًا، وقيل انّه نذر ان يحرقهم فلذلك سُمّى محرّقًا[5] فاحرق منهم تسعة وتسعين رجلًا واجتاز رجل من البراجم فشمّ قُتار اللحم فظنّ انّ الملك يتّخذ طعامًا فقصده فقال من انت فقال ابيتَ اللعنَ انا وافد البراجم فقال انّ الشقىّ وافد البراجم ثمّ امر به فقُذف فى النار

---

[1]) A. et B. ضريبة. [2]) B. et R. يجنّبنها. [3]) Cod. Poc. cit. f. 174: فطًا يطا; S. وطايطا. [4]) R. add. فأتّخذ. [5]) B. et R. حارق البراجم.

Digitized by Google

فقال جرير للفرزدق

اين الذين بنار[1] عمرو أُحْرِقوا[2] ام اين اسعدُ فيكُمُ[3] المسترضَعُ

وصارت تميم بعد ذلك يعيّرون بحُبّ الاكل لطمع البرجميّ فى الاكل فقال بعضهم

اذا ما ماتَ مَيْتٌ من تميم فسَرَّك أن يعيش فجيءُ بزادِ[4]

بخُبزٍ او بلحمٍ او بتمرٍ او الشيء الملفّف فى البجادِ

تراه يُنَقّب البطحاء حولًا ليباكل رأس لقمان بن عادِ

قيل دخل الاحنف بن قيس على معاوية بن ابى سفيان فقال له معاوية ما الشيء الملفّف فى البجاد يابا بحر قال السخينة يا امير المؤمنين والسخينةُ طعام تُعَيَّر به قريش كما كانت تعيّر تميم بالملفّف فى البجاد قال فلم يُرَ مُتَمازِحَانِ اوقرُ منهما ☆

ذكر قتل زُهَيْر بن جَذيمة وخالد بن جعفر بن كِلاب والحارث بن ظالم المرّىّ وذكر يوم الرَّحْرَحَان

كان زُهَيْر بن جَذيمة بن رَوَاحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث ابن قَطيعة بن عبس العبسىّ وهو والد قيس بن زهير صاحب حرب داحس والغبرآء سيّد قيس عَيْلان فتزوّج اليه ملك الحيرة وهو النعمان بن امرئ القيس جدّ النعمان بن المنذر لشرفه وسوددة فارسل النعمان الى زهير يستزيرة[5] بعض اولادة فارسل ابنه شأسًا فكان اصغر ولدة فاكرمه وحباه فلمّا انصرف الى ابيه كساه حُلَلًا واعطاه مالًا طيبًا[6] فخرج شأس يريد قومه فبلغ مآءً من مياه غنىّ ابن اعصر فقتله رَبَاح بن الاشل الغنوىّ واخذ ما كان معه وهو لا يعرفه، وقيل لزُهَيْر انّ شاسًا اقبل من عند الملك وكان آخر العهد به بمآء من مياه غنىّ فسار زهير الى ديار غنىّ وهم حلفآء فى بنى عامر بن صَعْصَعة فاجتمعوا عنده فسألهم عن ابنه فحلفوا انّهم لم

---

[1]) R. بسيف. [2]) R. قتلوا. [3]) R. منكم الاسعد. [4]) B. et R. فحى زاد. [5]) R. لينبذ. [6]) A. طغا; B. طبا.

Digitized by Google

يعلموا خبره قال لكنّى اعلمه، فقال له ابو عامر فما الذى يُرْضيك منّا قال واحدة من ثلاث امّا تُحْيون ولدى وامّا تسلّمون الىّ غنيًّا حتّى اقتلهم بولدى وامّا للحرب بيننا وبينكم ما بقينا وبقيتم، فقالوا ما جعلتَ لنا فى هذه مخرجًا امّا احياء ولدك فلا يقدر عليه الّا الله وامّا تسليم غنىّ اليك فهم يمتنعون ممّا يمتنع منه الاحرار وامّا الحرب بيننا فوالله انّنا لنحبّ رضاك ونكره سُخْطَك ولكن ان شئتَ الدية وان شئتَ نطلب قاتل ابنك فنسلّمه اليك او تهب دمه فانّه لا يضيع فى القرابة والجوار فقال ما افعل الّا ما ذكرتُه، فلمّا رأى خالد بن جعفر بن كلاب تعدّى زهير على اخواله من غنىّ قال والله ما رأينا كاليوم تَعَدّى رجل على قومه فقال له زهير فهل لك ان تكون طلبتى عندك واترك غنيًّا قال نعم فانصرف زهير وهو يقول

فلولا كلاب قد اخذتُ[1] قَرِينَتى
بردّ غنىّ اعبدًا وموالیا
ولكن حمتْهم عصبة عامريّة
يهزّون فى الارض الفصار[2] العواليا
مساعيرُ فى الهيجا مصاليتُ فى الوغى
اخوهم عزيز لا يخاف الاعاديا
يقيمون فى دار الخفاظ تكرّمًا
اذا ما فُنِىَّ[3] القوم اضحت خواليا،

ثمّ انّه ارسل امرأة وامرها ان تكتم نسبها واعطاها لحم جزور سمينة وسيّرها الى غنىّ لتبيع اللحم بطيب وتسأل عن حال ولده فانطلقت الامرأة الى غنىّ وفعلت ما امرها فانتهت الى امرأة رباح[4] بن الاشل

---

[1]) Fort. اجدّتْ legendum, Fl. [2]) S. الفضا. [3]) A. عبى; B. et R. اللوم عنى .S ; غنىّ [4]) R. رباح.

Digitized by Google

وقالت لها قد زوّجتُ بنتًا لى ولبغى الطيب بهذا اللحم فاعطتها طيبًا وحدّثتها بقتل زوجها شأسًا، فعادت الامرأة الى زهير واخبرته فجمع خيله وجعل يغير على غنىّ حتّى قتل منهم مقتلة عظيمة ووقعت الحرب بين بنى عبس وبنى عامر وعظم الشرّ، ثمّ انّ زهيرًا خرج فى بيته واهل بيته فى الشهر الحرام الى عُكاظ فالتقى هو وخالد ابن جعفر بن كلاب فقال له خالد لقد طال شرّنا منك يا زهير فقال زهير اما والله ما دامت لى قوّة ادرك بها ثارًا فلا انصرامَ له، وكانت هوازن تؤتى زهيرَ بن جَذيمة الاتاوة كلّ سنة بعكاظ وهو يسومها الخسف وفى انفسها منه غيظ وحقد ثمّ عاد خالد وزهير الى قومهما فسبق خالد الى بلاد هوازن فجمع اليه قومه وندبهم الى قتال زهير فاجابوه وتاهّبوا للحرب وخرجوا يريدون زهيرًا وهم على طريقه وسار زهير حتّى نزل على اطراف بلاد هوازن فقال له ابنه قيس انْجُ بنا من هذه الارض فانّا قريب من عدوّنا فقال له يا عاجز وما الذى تخوّفنى به من هوازن وتتّقى شرّها فانا اعلمُ الناس بها، فقال ابنه دع عنك اللجاجَ واطِعْنى وسِرْبنا فانّى خليف علىّتهم، وكانت تُماضر بنت الشريد ابن رياح بن يَقظَة بن عُصَيَّة[1] السلميّة[2] امّ ولد زهير وقد اصاب بعض اخوتها[3] دمًا فلحق ببنى عامر وكان فيهم فارسله خالد عينًا ليأتيه بخبر زهير فخرج حتّى اتاهم فى منزلهم فعلم قيس بن زهير حاله واراد هو وابوه لن يوثقوه ويأخذوه معهم الى ان يخرجوا من ارض هوازن فمنعت اخته فاخذوا عليه العهود ألّا يخبر بهم واطلقوه فسار الى خالد ووقف الى شجرة يخبرها لخبر فركب خالد ومَنْ معه الى زهير وهو غير بعيد منهم فاقتتلوا قتالًا شديدًا والتقى خالد وزهير فاقتتلا طويلًا ثمّ تعانقا فسقطا على الارض وشدّ ورقاء ابن زهير على خالد وضربه بسيفه فلم يصنع شيئًا لانّه قد ظاهر

---

[1]) B. عصبة; R. عصبية. [2]) R. السليمية. [3]) S. ولدها.

Digitized by Google

بين درعَيْن وحمل جُنْدُح بن البكّاء وهو ابن امرأة خالد على زهير فقتله وهو وخالد يعتركان فثار خالد عنه وعلت هوازن الى منازلها وحمل بنو زهير اباهم الى بلادهم فقال ورقاء بن زهير فى ذلك

رايتُ زهيرًا تحت كَلْكَل خالد
فاقبلتُ اسعى كالعجول ابادرُ
الى بطلَيْن يَعْتِران[1] كلاهما
يريد رياشَ السيف والسيف نادرُ
فشلّتْ يمينى يوم اضرب خالدًا
ويمنعه منّى الحديد المظاهرُ
فيا ليت انّى قبل ايّام خالد
وقبل زهير لم تلدْنى تُماضِرُ
لعمرى لقد بُشّرتُ بى اذ ولدْتنى
فما ذا الذى ردّتْ عليك البشائرُ
فلا يَدْعُنى قومى صَريحًا بحرّة
ليُبن كنتُ مقتولًا ويسلم عامرُ
فطِرْ خالدٌ ان كنتَ تستطيع طيرةً
ولا تَقْعُنْ الّا وقلبك حاذرُ
اتتْك المنايا ان بقيت بضربة
تفارق منها العيشَ والموت حاضرُ

وقال خالد لمن على هوازن بقتله زهيرًا

ابلغْ هوازن كيف تَكْفرُ بعْدما اعتقتْهم فتوالدوا احرارا
وقتلتُ ربَّهُمُ زهيرًا بعْدما جدع الانوف واكثر الاوتارا
وجعلتُ مهرَ نسائهم ودياتهم عقل الملوك هجائنًا وبكارا

وكان زهير سيّد غطفان فعلم خالد انّ غطفان ستطلبه بسيّدها

---

[1]) B. يعبران ; R. يعتركان.

Digitized by Google

فسار الى النعمان بن امرئ القيس بالحيرة فاستجاره فاجاره فضرب له قبّة وجمع بنو زهير لهوازن فقال للحارث بن ظالم المرّيّ اكفوني حرب هوازن فانا اكفيكم خالد بن جعفر، وسار للحارث حتّى قدم على النعمان فدخل عليه وعنده خالد وهما ياكلان تمرًا فاقبل النعمان يسائله فحسده خالد فقال للنعمان ابيتَ اللعنَ هذا رجل لى عنده يد عظيمة فقتلت زهيرًا وهو سيّد غطفان فصار هو سيّدها، فقال للحارث ساجزيك على يدك عندى وجعل للحارث يتناول التمر لياكله فيقع من بين اصابعه من الغضب، فقال عُرْوَة لاخيه خالد ما اردتَّ بكلامه وقد عرفتُهُ فتّاكًا فقال خالد وما يخوّفنى منه فوالله لو رانى نائمًا ما ايقظنى، ثمّ خرج خالد واخوه الى قبّتهما فشرّجاها عليهما ونام خالد وعروة عند رأسه يحرسه فلمّا اظلم الليل انطلق للحارث الى خالد فقطع شرج القبّة ودخلها وقال لعروة ليُن تكلّمتَ قتلتُك ثمّ ايقظ خالدًا فلمّا استيقظ قال اتعرفنى قال انت للحارث قال خذْ جزاء يدك عندى وضربه بسيفه المَعْلوب فقتله ثمّ خرج من القبّة وركب راحلته وسار، وخرج عروة من القبّة يستغيث واتى باب النعمان فدخل عليه واخبره الخبر فبثّ الرجال فى طلب للحارث، قال للحارث فلمّا سرتُ قليلًا خفتُ ان اكون لم اقتلْه فعُدتُّ متنكّرًا واختلطتُ بالناس ودخلتُ عليه فضربته بالسيف حتّى تيقّنتُ انّه مقتول وعُدتُّ[1] فلحقتُ بقومى فقال عبد الله بن جَعْدة الكلابىّ

يا حار لو نبّهتَهُ لوجدتَّهُ ... لا طائشًا رَعِشًا ولا مِعْزالا
شقّتْ عليه الجعفريّة جيبها ... جزعًا وما تبكى هناك[2] ضلالا
فانعوا ابا بحر بكلّ مُحَرَّب ... حَرَّانَ[3] يُحْسَبُ[4] فى القناة هلالا
فَلْيُقْتلنّ بخالد سرواتكم ... وَلْيُجْعَلُنّ لظالم تمثالا،

---

1) R. وعديت. 2) B. عليه. 3) A. et B. جران. 4) B. بحبب.

Digitized by Google

فاجابه الحارث

تالله قد نبّهتُهُ فوجدته رخْوَ اليدَيْن مُواكلًا عسقالا
فعلوتُهُ بالسيف اضرب رأسه حتّى اضلّ بسَلْحه السربالا،

فجعل النعمان يطلبه ليقتله بجاره وهوازن تطلبه لتقتله بسيّدها خالد فلحق بتميم فاستجار بضَمْرة بن ضمرة بن جابر بن قَطَن بن نَهْشل بن دارم فاجاره على النعمان وهوازن فلمّا علم النعمان ذلك جهّز جيشًا الى بنى دارم عليهم ابن الخِمْس التغلبىّ وكان يطلب الحارث بدم ابيه لانّه كان قتله، ثمّ انّ الاحوص بن جعفر اخا خالد جمع بنى عامر وسار بهم فاجتمعوا هم وعسكر النعمان على بنى دارم وساروا فلمّا صاروا بادنى مياه بنى دارم رأوا امرأة تجبى الكمأة ومعها جمل لها فاخذها رجل من غنىّ وتركها عنده فلمّا كان الليل نام فقامت الى جملها فركبتْهُ وسارت حتّى صبحت بنى دارم وقصدت سيّدهم زُرارة بن عُدَس[1] فاخبرته الخبر وقالت اخذنى امس قوم لا يريدون غيرك ولا اعرفهم قال فصفيهم لى قالت رايتُ رجلًا قد سقط حاجباه فهو يرفعهما بخرقة صغير العينَيْن وعن امره يصدرون قال ذاك الاحوص وهو سيّد القوم، قالت ورايتُ رجلًا قليل المنطق اذا تكلّم اجتمع القوم كما تجتمع الابل لفحلها احسن الناس وجهًا ومعه ابنان له يلازمانه قال ذاك مالك بن جعفر وابناه عامر وطُفَيْل، قالت ورايتُ رجلًا جسيمًا كانّ لحيته محمّرةٌ مُعَصْفرةٌ قال ذاك عوف بن الاحوص، قالت ورايت رجلًا طلقامًا جسيمًا قال ذاك ربيعة بن عبد الله بن ابى بكر بن كلاب، قالت ورايتُ رجلًا اسود اخنس قصيرًا[2] قال ذاك ربيعة بن قُرْط بن عبد الله بن ابى بكر، قالت ورايتُ رجلًا اقرن الحاجبَيْن كثير شعر السبلة يسيل لعابه على لحيته اذا تكلّم قال ذا جُنْدُح بن البكّاء،

---

1) A. عبس; B. قيس. 2) R. اصغبرا.

Digitized by Google

قالت ورايتُ رجلًا صغير العينَيْن ضيق الجبهة يقود فرسًا له معه جَفيرٌ لا يفارق يده قال ذاك ربيعة بن عُقَيْل بن كعب، قالت ورايتُ رجلًا معه ابنان اصهبان اذا اقبلا رماهما الناس بابصارهم فاذا ادبرا كانا كذلك قال ذاك الصعق بن عمرو بن خُوَيْلد بن نُقَيْل وابناه يزيد وزُرْعة، قالت ورايتُ رجلًا لا يقول كلمة الّا وهي احدّ من شفرة قال ذاك عبد الله بن جَعْدة بن كعب، وامرها زُرارة فدخلت بيتها وارسل زُرارة الى الرُّعاء يامرهم باحضار الابل ففعلوا وامرهم فحملوا الاهل والاثقال وساروا نحو بلاد بَغيض وفرّق الرسل فى بنى مالك بن حنظلة فاتوه فاخبرهم الخبر وامرهم فوجّهوا اثقالهم الى بلاد بَغيض ففعلوا وباتوا معدّين، واصبح بنو عامر واخبرهم الغنوىّ حال الظعينة وهَرَبها فسقط فى ايديهم واجتمعوا يريدون الرأى فقال بعضهم كانّى بالظعينة قد اتت قومها فاخبرتهم الخبر فحذروا وارسلوا اهليهم واموالهم الى بلاد بَغيض وباتوا معدّين لكم فى السلاح فاركبوا بنا فى طلب نعمهم واموالهم فانّهم لا يشعرون حتّى نُصيب حاجتنا وننصرف، فركبوا يطلبون ظعن بنى دارم فلمّا ابطأ القوم عن الزرارة قال لقومه انّ القوم قد توجّهوا الى ظعنكم واموالكم فسيروا اليهم، فساروا مجدّين فلحقوهم قبل ان يصلوا الى الظعن والنعم فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقتلت بنو مالك بن حنظلة ابن الخمس التغلبىّ رئيس جيش النعمان واسرت بنو عامر مَعْبد بن زرارة وصبر بنو دارم حتّى انتصف النهار واقبل قيس بن زهير فيمن معه من ناحية اخرى فانهزمت بنو عامر وجيش النعمان وعادوا الى بلادهم ومعبد اسير مع بنى عامر فبقى معهم حتّى مات، وفى تلك الايّام ايضًا مات زُرارة بن عُدَس، وقيل فى استجارة الحارث بن تميم غير ذلك وهو انّ النعمان طلب شيئًا يغيظ به الحارث بعد قتل خالد وهربه فقيل له كان قصد الحيرة ونزل على عِياض بن دَيْهَث[1] التميمىّ

[1]) B. دهب; R. وهب.

Digitized by Google

وهو صديق له فبعث اليه النعمان فاخذ ابلًا له فركب الحارث واتى الحيرة متنكّرًا واستنقذ ماله من الرعاء وردّه عليه وطلب شيئًا يغيظ به النعمان فرأى ابنه غضبان[1] فضرب رأسه بالسيف فقتله وبلغ النعمان الخبر فبعث فى طلبه فلم يُدْرَك فقال الحارث فى ذلك

أُخُصْيِى حمار بات يكدم نجمة ... اتوكّل جارانى وجارُك سالمُ
فان تكُ اذوادًا أُصِبْتَ ونسْوة ... فهذا ابن سَلْمَى رأسه متفاقمُ
علوتُ بذى الحيّات مفرقَ رأسه ... ولا يركب المكروهَ الّا الاكارمُ
فتكتُ به كما فتكتُ بخالد ... وكان سلاحى تحْتويه الجاجمُ
بدأْتُ بتلك وانْثَنَيْتُ بهذه ... وثالثة تبيضّ منها المقادمُ
حسبتُ ابا قابوس انّك مُخْفِرِى ... ولمّا تذُقْ ثكلًا وانفُك راغمُ

كذا قال بعضهم وقيل انّ المقتول كان شُرَحْبيل بن الاسود بن المنذر وكان الاسود قد ترك ابنه شرحبيل عند سِنان بن ابى حارثة المرّى ترضعه زوجته فمن هناك كان لسِنان مال كثير وكان ابنه هَرِم يعطى منه فجاء الحارث متنكّرًا فاستعار سرج سنان ولا يعلم سنان ثمّ اتى امراة سنان فقال يقول بعلك ابعثى بشرحبيل ابن الملك مع الحارث بن ظالم حتّى يستأمن به ويتخفّر[2] به وهذا سرجه علامة فزيّنته ودفعته اليه فاخذه وقتله وهرب، فغزا الاسود بنى ذُبْيان وبنى اسد بشطّ أُربك فقتل فيهم قتلًا ذريعًا وسبى واستأصل الاموال واقسم ليقتلنّ الحارث فسار الحارث متنكّرًا الى الحيرة ليفتك بالاسود فبينما هو فى منزله اذ سمع صارخة تقول انا فى جوار الحارث بن ظالم وعرف حالها وكان الاسود قد اخذ لها صرمةً من الابل فقال لها انطلقى غدًا الى مكان كذا واتاه الحارث فلمّا وردت ابل النعمان اخذ مالها فسلّمه اليها وفيها ناقة تسمّى اللقاح فقال الحارث فى ذلك

---

1) B. عصيبان ; S. عصيما. 2) B. et R. يناجوا.

Digitized by Google

اذا سمعت حسّة اللقاع فَادْعِى ابا ليلى فنِعْم الداعى
يمشى[1] بعَضْب صارم قطّاع يفرى به مجامع الصداع

ثمّ اقبل يطلب مُجيرًا فلم يجره احد من الناس وقالوا من يجيرك على هوازن والنعمان وقد قتلتَ ولده، فاتى زُرارة بن عُدَس وضَمْرة ابن ضَمْرة فاجاراه على جميع الناس، ثمّ انّ عمرو بن الاطنابة الخزرجىّ لمّا بلغه قتل خالد بن جعفر وكان صديقًا له قال والله لو وجده يقظانَ[2] ما اقدم عليه ولوددتُ انّى لقيته، وبلغ الحارث قوله وقال والله لاتينّه فى رحله ولا القاه الّا ومعه سلاحه، فبلغ ذلك ابن الاطنابة فقال ابياتًا منها

أَبْلِغ الحارثَ بن ظالم المو عِدَ والناذرَ النُّذورَ عليّا
انّما تقتل النيام ولا تق تلُ يقظان ذا سلاح كميّا

فبلغ الحارثَ شعره فسار الى المدينة وسأل عن منزل ابن الاطنابة فلمّا دنا منه نادى يا ابن الاطنابة اغْثْنى[3] فاتاه عمرو فقال مَنْ انت قال رجل من بنى فلان خرجتُ اريد بنى فلان فعرض لى قوم قريبًا منك فاخذوا ما كان معى فاركبْ معى حتّى نستنقذه، فركب معه ولبس سلاحه ومضى معه فلمّا ابعد عن منزله عطف عليه وقال انائم[4] انت ام يقظان فقال يقظان فقال انا ابو ليلى وسيفى المَعلوب فالقى ابن الاطنابة سيفه وقيل رمحه وقال قد اعجلتَنى فامهلْنى حتّى آخذ سيفى فقال خذْه قال اخاف ان تُعْجِلَنى عن اخذه * قال لك ذمّة ظالم لا اعجلك عن اخذه[4] قال فوذمّة الاطنابة لا آخذه فانصرف الحارث وهو يقول ابياتًا منها

بلغْتنا مقالة المرء عمرو فالتقينا وكان ذاك بديّا
فهممنا بقتله اذ برزنا ووجدناه ذا سلاح كَميّا
غيرَ ما نائم يروّع بالفت ك ولكنْ مقلّدًا مشرفيّا

---

1) R. يغشى. 2) S. نائمًا. 3) B. et R. اغشنى. 4) S.; ceteri om.

Digitized by Google

فنّنا عليه بعد عُلْوٍ بوفاة وكنتُ قدمًا وفيّا ،

ثمّ انّ الحارث لمّا علم انّ النعمان قد جدّ فى طلبه وهوازن لا تقعد عن الطلب بثار خالد خرج متنكّرًا الى الشام واستجار بيزيد ابن عمرو فاكرمه واجاره وكان ليزيد ناقة مُحْماة فى عنقها مَدْيَةٌ[1] وزناد وملح لِيَمْتَحِنَ بذلك رعيّته فوجدتْ زوجة الحارث واشتهت شحمًا ولحمًا فاخذ الحارث الناقة فادخلها شِعْبًا فذبحها وحمل الى امرأته من شحمها ولحمها ورفع منه وفُقدت الناقة فطلبت فوجدت عقيرة بالوادى فارسل الملك الى كاهن فسأله عنها فذكر له انّ الحارث نحرها فارسل امرأة بطيب تشترى من لحمها من امرأة الحارث فادركها الحارث وقد اشترت اللحم فقتلها ودفنها فى البيت فسأل الملك الكاهنَ عن المرأة فقال قتلها مَنْ نحر الناقة واذا كرهتَ ان تفتش بيته فتأمر الرجل بالرحيل فاذا رحل فتشتُ بيتَهُ ، ففعل ذلك فلمّا رحل الحارث فتش الكاهن بيته فوجد المرأة واحسّ الحارث بالشرّ فعاد الى الكاهن فقتله فأُخذ الحارث وأُحضر عند الملك فامر بقتله فقال انّك قد أَجَرْتَنى فلا تغدرْ بى فقال ان غدرتُ بك مرّة واحدة فقد غدرتَ بى مرارًا فقتله ۞

ايّام داحس والغبرآء وهى بين عبس وذبيان

وكان سبب ذلك انّ قيس بن زهير بن جَذيمة العبسىّ سار الى المدينة ليتجهّز لقتال عامر والاخذ بثار ابيه فاتى أُحَيْحة بن الجُلاح يشترى منه درعًا موصوفةً[2] فقال له لا ابيعها ولولا ان تذمّنى بنو عامر لوهبتها منك ولكن اشترِها[3] بابن لبون ، ففعل ذلك واخذ الدرع وتسمّى ذات الحواشى ووهبه أُحَيْحة ايضًا ادراعًا وعاد الى قومه وقد فرغ من جهازه فاجتاز بالربيع بن زياد العبسىّ فدعاه الى مساعدته على الاخذ بثاره فاجابه الى ذلك فلمّا اراد فراقه نظر

---

[1]) B. مزية. [2]) A. صوفة ; B. سومة. [3]) B. تشترها.

Digitized by Google

الربيع الى عَيْبته فقال ما فى حَقيبتك [1] قال متاع عجيب لو ابصرتَهُ لراعك واناخ راحلته فاخرج الدرع من الحقيبة [2] فابصرها الربيع فاعجبته ولبسها فكانت فى طوله فمنعها من قيس ولم يعطه اياها وتردّدت الرسل بينهما فى ذلك ولجّ قيس فى طلبها ولجّ الربيع فى منعها فلمّا طالت الايّام على ذلك سيّر قيس اهله الى مكّة واقام ينتظر غِرّة الربيع، ثمّ انّ الربيع سيّر ابله وامواله الى مرعى كثير الكلاء [3] وامر اهله فظعنوا وركب فرسه وسار الى المنزل فبلغ الخبر قيسًا فسار فى اهله واخوته فعارض ظعائن الربيع واخذ زمام امّه فاطمة بنت الخرشب وزمام زوجته فقالت فاطمة امّ الربيع ما تريد يا قيس قال اذهب بكنّ الى مكّة فابيعكنّ بها بسبب درعى قالت وهى فى ضمانى وخلِّ عنّا ففعل فلمّا جاءت الى ابنها قالت له فى معنى الدرع * فحلف انّه لا يردّ الدرع [3] فارسلت الى قيس اعلمته بما قال الربيع فاغار على نعم الربيع فاستاق منها اربعمائة بعير وسار بها الى مكّة فباعها واشترى بها خيلًا وتبعه الربيع فلم يلحقه فكان فيما اشترى من الخيل داحس والغبراء، وقيل انّ داحسًا كان من خيل بنى يربوع وانّ اباه كان فرسًا لرجل من بنى ضبّة يقال له أُنَيْف بن جَبَلة وكان الفرس يسمّى السبط [4] وكانت امّ داحس لليربوعىّ فطلب اليربوعىّ من الضَّبّىّ ان ينْزى فرسه على حجره فلم يفعل فلمّا كان الليل عمد اليربوعىّ الى فرس الضَّبّىّ فاخذه فانزاه على فرسه فاستيقظ الضَّبّىّ فلم ير فرسه فنادى فى قومه فاجابوه وقد تعلّق باليربوعىّ فاخبرهم الخبر فغضب ضبّة من ذلك فقال لهم لا تعْجلوا دونكم نُطْفة فرسكم فخذوها فقال القوم قد انصبّ فسطا عليها رجل من القوم فمسّ يده فى رحمها فاخذ ما فيها فلم تزِد الفرس الّا لقاحًا فنتجت مهرًا فسُمّى داحسًا بهذا السبب، فكان عند

---

[1]) B. جعبتك. [2]) B. الغلا. [3]) S.; ceteri om. [4]) S. الشبيط.

Digitized by Google

اليربوعيّ ابنان له واغار قيس بن زُهَيْر على بنى يربوع فنهب وسبى وراى الغلامَيْن احدهما على داحس والآخر على الغبراء فطلبهما فلم يلحقهما فرجع وفى السبى امّ الغلامَيْن واختان لهما وقد وقع داحس والغبراء فى قلبه وكان ذلك قبل ان يقع بينه وبين الربيع ما وقع، ثمّ جاء وفد بنى يربوع فى فداء الاسرى والسبى فاطلق الجميع الّا امّ الغلامَيْن واختَيْهما وقال ان اتانى الغلامان بالمهر والفرس الغبراء والّا فلا، فامتنع الغلامان من ذلك فقال شيخ من بنى يربوع كان اسيرًا عند قيس وبعث بها الى الغلامَيْن وهى

انّ مهرًا فدا الربابَ وحملًا وسعادا لخير مهر اناسِ
ادفعوا واحسابهنّ سراعًا انّها من فعالها الاكياسِ
دونها والذى يحجّ له النا س سبايا يبعن بالافراسِ[1]
انّ قيسًا يرى الجواد من الخيـــل حياةً فى متلف الانفاسِ
يشترى الطرْف بالجراجرة الجـــلّة يعطى عفوًا بغير مكاسِ،

فلما انتهين الابيات الى بنى يربوع قادوا الفرسَيْن الى قيس واخذوا النسآء، وقيل انّ قيسًا انزى داحسًا على فرس له فجاءت بهرة فسمّاها الغبرآء، ثمّ ان قيسًا اقام بمكّة فكان اهلها يفاخرونه وكان فخورًا فقال لهم تحوّا كعْبتَكم عنّا وحرمكم وهاتوا ما شيْتم فقال له عبد الله بن جُدعان اذا لم نفاخرك بالبيت المعمور وبالحرم الامن فبما نفاخرك * فمثل قيس مفاخرتهم وعزم على الرحلة عنهم وسرّ ذلك قريشًا لانّهم قد كانوا كرهوا مفاخرته فقال لاخوته ارحلوا بنا من عندهم اوّلا والّا تفاقم الشرّ بيننا وبينهم والحقوا ببنى بدر فانّهم اكفاؤنا فى الحسب وبنو عمّنا فى النسب واشراف قومنا فى الكرم ومن لا يستطيع الربيع ان يتناولنا معهم فلحق قيس واخوته ببنى بدر وقال فى مسيره اليهم

الغبراء

---

[1]) S.; in ceteris lacuna.

Digitized by Google

اسير الى بنى بدرٍ مامر هُمُ فيه علينا بالخيارِ
فان قبلوا الجوار فخير قومٍ وان كرهوا الجوار فغير عارِ
اتينا الحارث الخبر من كَعْب بنَجْران واى لجا بجارِ
فجاورْنا الذين اذا اتاهم غريب حلّ فى سعة القرارِ
فيامن فيهم ويكون منهم بمنزلة الشعار من الدثارِ
وان يغزُ بحرب بنى ابينا بلا جار فانّ الله جارى،

ثم نزل ببنى بدر فنزل بحُذَيْفة فاجاره هو واخوه حَمَل بن بدر واقام فيهم وكان معه افراس له ولاخوته لم تكن فى العرب مثلها وكان حذيفة يغدو ويروح الى قيس فينظر الى خيله فيحسده عليها ويكتم ذلك فى نفسه واقام قيس فيهم زمانًا يكرمونه واخوته فغضب الربيع ونقم ذلك عليهم وبعث اليهم بهذه الابيات

الا ابلغْ بنى بدرٍ رسُولًا على ما كان من شنا ووترِ
بانّى لم ازل لكم صديقًا ادافع عن قرارة كلّ امرِ
اسائل سلمكم واردّ عنكم فوارس أهل نجران وحَجرِ
وكان ابى ابن عمّكم زياد صفى ابيكم بدر بن عمرِو
فالجاتم اخا العذرات قيسًا فقد انعمتم ايثار صدرى
فحسبى من حذيفة ضمّ قيس وكان الهدو من حَمَل بن بدرِ
فاما ترجعوا ارجعْ اليكم وان ماتوا فقد اوسعتُ عذرى،

فلم يتغيّروا عن جوار قيس فغضب الربيع وغضبت عبس لغضبه ثمّ انّ حذيفة كره قيسًا واراد اخراجه عنهم فلم يجد حجّة وعزم قيس على العُمْرة فقال لاصحابه انّى قد عزمتُ على العُمرة فاياكم ان يلابسوا حذيفة بشىء واحتملوا كلّ ما يكون منه حتّى ارجع فانّى قد عرفتُ الشرّ فى وجهه وليس يقدر على حاجته منكم الّا تراهنوه على الخيل، وكان ذا راى لا يخطئ فى ما يريده وسار الى مكّة، ثمّ انّ فتًى من عبس يقال له ورد بن مالك اتى حذيفة فجلس اليه فقال له ورد لو اتّخذتَ من خيل قيس فحلًا يكون اصلًا لخيلك فقال

حُذيفة خيلى خير من خيل قيس ولجّا فى ذلك الى ان تراهنا على فرسَيْن من خيل قيس وفرسَيْن من خيل حُذَيْفة والرهن عشرة اذواد، وسار ورد فقدم على قيس بمكّة فاعلمه الحال فقال له اراك قد وقعتنى فى بنى بدر ووقعت معى وحُذَيْفة ظلوم لا تطيب نفسه بحقّ ونحن لا نقرّ له بضيْم، ورجع قيس من العُمْرة فجمع قومه وركب الى حذيفة وسأله ان يفكّ الرهن فلم يفعل فسأله جماعة فزارة وعبْس فلم يجب الى ذلك وقال إن قرّ قيس انّ السبق لى والّا فلا فقال ابو جَعْدة الفزارىّ

انّ بدرَ دعوا الرهان فانّا قد ملّونا اللجاج عند الرهانِ
ودعوا المرء فى فزارة جارا انّ ما غاب عنكما كالعيانِ
ليت شعرى عن هاشم وحُصَيْن وابن عوف وحارث وسنانِ
حين يأتيهم لجاجك قيسًا واى صاح اتيت ام بشوانِ

وسأل حذيفة اخوته وسادات اصحابه فى ترك الرهان ولجّ فيه وقال قيس علام تراهننى قال على فرسَيْك داحس والغبراء وفرسىّ الخطار والخنفاء وقيل كان الرهن على فرسى داحس والغبراء قال قيس داحس اسرع وقال حذيفة الغبراء اسرع وقال لقيس اريد انّ اعلمك ان بصرى بالخيل اثقب من بصرك والاوّل اصحّ فقال له قيس تقس فى الغاية وارفع فى السبق فقال حذيفة الغاية من ابلا الى ذات الإصاد وهو قدر مائة وعشرين غلوة والسبق مائة بعير وضمّروا الخيل فلمّا فرغوا قادوا الخيل الى الغاية وحشدوا ولبسوا السلاح وتركوا السبق على يد عِقال بن مروان بن الحكم القيسىّ واعدّوا الامناء على ارسال الخيل، واقام حذيفة رجلًا من بنى اسد فى الطريق وامره ان يلقى داحسًا فى وادى ذات الاصاد ان مرّ به سابقًا فيرمى به الى اسفل الوادى، فلمّا أُرسلت الخيل سبقها داحس سبقًا بيّنًا والناس ينظرون اليه وقيس وحذيفة على رأس الغاية فى جميع قومهما فلمّا هبط داحس فى الوادى عارضه الاسدىّ فلطم وجهه فالقاه فى الماء فكاد

يغرق هو وراكبه ولم يخرج الّا وقد فاتته الخيل، واما راكب الغبراء فانّه خالف طريق داحس لمّا رآه قد ابطأ وعاد الى الطريق واجتمع مع فرسَىْ حذيفة ثمّ سقطت الحنفاء وبقى الغبراء والخطار فكانا اذا اجريا سبق الخطار واذا اسهلا سبقت الغبراء فلمّا قربا من الناس وهما فى وَعْث من الارض تقدّم الخطار فقال حذيفة سبقك يا قيس فقال رويدك يعلونّ الجدد فذهبت مثلًا فلمّا استوت بهما الارض قال حذيفة خدع والله صاحبنا فقال قيس ترك الخداع ومن اجرى من مائة وعشرين فذهبت مثلًا، ثمّ انّ الغبراء جاءت سابقة وتبعها الخطار فرس حذيفة ثمّ الحنفاء له ايضًا ثمّ جاء داحس بعد ذلك والغلام يسير به على رسله فاخبر الغلام قيسًا بما صُنع بفرسه فانكر حذيفة ذلك وادّعى السبق ظالمًا وقال جاء فرساى متتابعة ومضى قيس واصحابه حتّى نظروا الى القوم الذين حبسوا داحسًا واختلفوا، وبلغ الربيع بن زياد خبرهم فسرّه ذلك وقال لاصحابه هلمّ والله قيس وكانّى به ان لم يقتله حذيفة وقد اتاكم يطلب منكم الجوار اما والله لئن فعل ما لنا من ضمّه من بدّ، ثمّ انّ الاسدىّ ندم على حبس داحس فجاء الى قيس واعترف بما صنع فسبّه حذيفة، ثمّ انّ بنى بدر قصروا بقيس واخوته وآذوهم بالكلام فعاتبهم قيس فلم يزدادوا الّا بغيًا عليه واذاء له، ثمّ انّ قيسًا وحذيفة تناكرا فى السبق حتّى همّا بالمواخذة فمنعهما الناس ويظهر لهم بغى حذيفة وظلمه ولجّ فى طلب السبق فارسل ابنه نَدْبة الى قيس يطالبه به فلمّا ابلغه الرسالة طعنه فقتله وعادت فرسه الى ابيه ونادى قيس يا بنى عبس الرحيل فرحلوا كلّهم ولمّا اتت الفرس حذيفة علم انّ ولده قُتل فصاح فى الناس وركب فى مَنْ معه واتى منازل بنى عبس فرآها خالية ورأى ابنه قتيلًا فنزل اليه وقبّل بين عينَيْه ودفنوه، وكان مالك بن زهير اخو قيس متزوّجًا فى فزارة وهو نازل فيهم فارسل اليه قيس انّى قد قتلتُ نَدْبة بن حذيفة ورحلتُ

Digitized by Google

فالحق بنا والّا قُتلتَ فقال انّما ذنب قيس عليه ولم يرحل فارسل قيس الى الربيع بن زياد يطلب منه العود اليه والمقام معه اذ هم عشيرة واهل فلم يجبه ولم يمنعه وكان مفكرًا فى ذلك، ثمّ انّ بنى بدر قتلوا مالك بن زُهَيْر اخا قيس وكان نازلًا فيهم فبلغ مقتلة بين بنى عبس والربيع بن زياد فاشتدّ ذلك عليهم وارسل الربيع الى قيس عينًا ياتيه بخبره فسمعه يقول

اينجو بنو بدر بمقتل مالك ... ويخذلنا فى النائبات ربيعُ
وكان زياد قبله يتّقى به ... الدهر ان يوم الّا قطيعُ
فقل لربيع يحتلى فعل شيخه ... وما الناس الّا حافظ ومضيعُ
والّا فمالى فى البلاد واقامة ... وامر بنى بدرٍ علىّ جميعُ

فرجع الرجل الى الربيع فاخبره فبكا الربيع على مالك وقال

مَنَعَ الرقاد فما اغمض ساعةً ... جَزْعًا من الخبر العظيم السارى
افبعد مقتل مالك لمضيعه ... يرجو النساء عواقب الاظهارِ[1]
من كان مسرورًا بمقتل مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهارِ
يَجِدِ النساء حواسرًا يندبنه ... ويقمن[2] قبل تبلّج الاسحارِ
يضربن حُرَّ وجوههنّ على فتًى ... ضَخَمِ الدسيعة غيرِ ما خَوَّارِ[3]
قد كن يُكنن[4] الوجوه تستّرًا ... فاليوم * حين برزن[5] للنظّارِ

وهى طويلة، فسمعها قيس فركب هو واهله وقصدوا الربيع بن زياد وهو يُصْلح سلاحه فنزل اليه قيس وقام الربيع فاعتنقا وبكيا واظهرا الجزع لمصاب مالك ولقى القوم بعضهم بعضًا فنزلوا فقال قيس للربيع انّه لم يهرب منك من لجأ اليك ولم يستَغْنِ عنك من استعان[6] بك وقد كان لك شرّ يومى فليكن لى خير يومك وانّما انا بقومى وقومى بك وقد اصاب القوم مالكًا ولست امّ بسوء لانّى ان حاربتُ

---

[1]) In solo S. [2]) R. قد قمن. [3]) S. عوار. [4]) B. قمن يخبأن; R. كن يخبئن. [5]) B. قد أُبْرزن. [6]) B. et R. استعاذ.

Digitized by Google

بنى بدر نصرتْهم بنو ذُبْيان وان حاربتْنى خذلنى بنو عبس الّا ان تجمعهم علىّ وانا والقوم فى الدمآء سوآء قتلتُ ابنهم وقتلوا اخى فان نصرتّنى طمعتُ فيهم وان خذلتّنى طمعوا فىّ، فقال الربيع يا قيس انّه لا ينفعنى ان ارى لك من الفضل ما لا اراه[1] لى ولا ينفعك ان ترى لى ما لا اراه لك وقد مال علىّ قتل مالك وانت ظالم ومظلوم ظلموك فى جوادك وظلمتّهم فى دمآئهم وقتلوا اخاك بابنهم فان يَبُوُّ الدم بالدم فعسى ان تلقح الحرب اقم معك واحبّ الامرَيْن الىّ مسالمتهم وتخلو بحرب هوازن، وبعث قيس الى اهله واصحابه فجاءوا ونزلوا مع الربيع وانشدهم عنترة بن شدّاد مرثيته فى مالك

فلله عينَا مَنْ رأى مثل مالك ... عقيرةَ قومٍ أن جرى فرسانِ
فليتهما لم يَطْعما الدهرَ بعدها ... وليتهما لم يجمعا[2] لرهانِ
وليتهما ماتا جميعا ببلدة ... واخطاهما قيسٌ فلا يُرَبانِ
لقد جلبا جلبًا لمصرع مالك ... وكان كريما ماجدًا لهجانِ
وكان اذا ما كان يوم كريهة ... فقد علموا انّى وهو فتيانِ
كن لَدَى الهيجاء تحمى نساءنا ... وتَضْرب عند الكرب كلّ بَنانِ
فسوف ترى ان كنتُ بعدك باقيًا ... وامكننى دهرى وطول زمانى
فاقسم حقًّا لو بقيت لنظرة ... لقرّت بها العينان حين ترانى،

وبلغ حُذَيْفة انّ الربيع وقيسًا اتّفقا فشقّ ذلك عليه واستعدّ للبلاء وقيل انّ بلاد عبس كانت قد اجدبت فانتجع اهلها بلاد فزارة واخذ الربيع جوارًا من حُذَيْفة واقام عندهم فلمّا بلغه مقتل مالك قال لحذيفة لى ذمّتى ثلاثة ايّام فقال حذيفة ذلك لك فانتقل الربيع من بنى فزارة فبلغ ذلك حَمَل بن بَدْر فقال لحذيفة اخيه بئس الرأى رايتَ قتلتَ مالكًا وخلّيتَ سبيل الربيع والله ليضرمنّها

---

[1]) S. تراه. [2]) B. et R. يرسلا.

Digitized by Google

عليك نارًا، فركبا فى طلب الربيع ففاتاهم فعلما انّه قد اضرم الشرّ، واتّفق الربيع وقيس وجمع حذيفة قومه وتعاقدوا على عبس وجمع الربيع وقيس قومهما واستعدّوا للحرب فاغارت فزارة على بنى عبس فاصابوا نعمًا ورجالًا فحميتْ[1] عبس واجتمعت للغارة فنذرتْ بهم فزارة فخرجوا اليهم فالتقوا على ماء يقال له العَذَق وهى اوّل وقعة كانت بينهم فاقتتلوا قتالًا شديدًا وقُتل عوف بن يزيد قتله جُنْدَب بن خَلَف العبسىّ وانهزمت فزارة وقُتلوا قتلًا ذريعًا واسر الربيعُ بن زياد حُذَيْفةَ بن بدر وكان حُرّ بن الحارث العبسىّ قد نذر ان قدر على حذيفة أن يضربه بالسيف *وله سيف قاطع يُسمّى الاصرم فارى ضربه بالسيف[2] لمّا أُسر وفاء بنذره فارسل الربيع الى امرأته فغيّبتْ[3] سيفه ونهوه عن قتله وحذّروه عاقبة ذلك فابى الّا ضربه فوضعوا عليه الرجال فضربه فلم يصنع السيف شيئًا وبقى حذيفة اسيرًا، فاجتمعتْ غطفان وسعوا فى الصلح فاصطلحوا على ان يهدروا دم بدر بن حذيفة بدم مالك بن زهير ويعقلوا عوف بن بدر ويُعْطُوا حذيفة عن ضربته لله ضربه حُرّ مائتَيْن من الابل وان يجعلوها عشارًا كلّها واربعة اعبد واهدر حذيفة دماء مَنْ قُتل من فزارة فى الوقعة وأُطلق من الاسر، فلمّا رجع الى قومه ندم على ذلك وساءت مقالته فى بنى عبس وركب قيس بن زهير وعُمارة ابن زياد فصيا الى حذيفة وتحدّثا معه فاجابهما الى الاتّفاق وان يردّ عليهما الابل لله اخذ منهما وكانت توالدت عنده فبينما هم فى ذلك اذ جاءهم سِنان بن ابى حارثة المُرّىّ فقبّح رأى حذيفة فى الصلح وقال ان كنتَ لا بدّ فاعلًا فاعطهم ابلًا عِجافًا مكان ابلهم واحبسْ اولادها، فوافق ذلك رأى حذيفة فابى قيس وعمارة ذلك[4]، وقيل انّ الابل لله طلبوها منه هى ابل كان قد اخذها

---

[1]) B. et R. فجمعت. [2]) S.; ceteri om. et habent deinde: فلما اسره وفى. [3]) A. فغيرت; S. فعيرت. [4]) A. add. راى حذيفة.

Digitized by Google

سَبْقًا من قيس، وقيل ايضًا انّ مالك بن زُهَيْر قُتل بعد هذه الوقعة المذكورة قال حُمَيْد بن بدر في ذلك

قتلنا بعوف مالكًا وَهْوَ ثارنا ومن يبتدعْ شيئًا سوى الحقّ يظلم،

وجعل سنان يحثّ حذيفة على الحرب فتيسّروا لها، ثمّ انّ الانصار بلغهم ما عزموا عليه فاتّفق جماعة من روسائهم وهم عمرو بن الاطنابة ومالك بن عَجْلان وأُحَيْحة بن الجُلاح وقيس بن الخَطيم وغيرهم وساروا ليصلحوا بينهم فوصلوا اليهم وتردّدوا في الاتّفاق فلم يجبْ حذيفة الى ذلك وظهر لهم بغيه فحذّروه عاقبته وعادوا عنه، واغار حذيفة على عبس واغارت عبس على فزارة وتفاقم الشرّ وارسل حذيفة اخاه حَمَلًا فاغار واسر ربّان[1] بن الاسلع بن سفيان وشدّه وثاقًا وحمله الى حذيفة فاطلقه ليرهنه ابنيه وجبير ابن اخيه عمرو بن الاسلع ففعل ربّان ذلك، ثمّ سار قيس الى فزارة فلقى منهم جمعًا فيهم مالك بن بدر فقتله قيس وانهزم فزارة فاخذ حينئذ حذيفة ولدَىْ ربّان فقتلهما وهما يستغيثان يا ابتاه حتّى ماتا وامّا ابن اخيه فنعه اخواله، ولمّا قُتل مالك والغلمان اشتدّت الحرب بين الفريقَيْن واكثره في فزارة ومَنْ معها ففي بعض الايّام التقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا دامت الحرب بينهم الى آخر النهار وابصر ربّان بن الاسلع زيدَ بن حذيفة فحمل عليه فقتله وانهزمت فزارة وذُبْيان وأُدرك الحارث بن بدر فقُتل ورجعت عبس سالمةً لم يصبْ منها احدٌ، فلمّا قُتل زيد والحارث جمع حذيفة جميع بني ذبيان وبعث الى اشجع واسد بن خُزَيْمة فجمعهم فبلغ ذلك بني عبس فصمّوا اطرافهم واشار قيس بن زهير بالسبق الى ماء العقيقة[2] ففعلوا ذلك وسار حذيفة في جموعه الى عبس ومشى السفراء بينهم فحلف حذيفة انّه لا يصلح حتّى يشرب من ماء العقيقة[2] فارسل اليه قيس منه في سِقاء وقال لا

---

[1]) A. et S. ubique زبان. [2]) B. et R. العفيفة.

Digitized by Google

اترك حذيفة يخدعني واصطلحوا على ان تعطى بنو عَبس حذيفة ديات مَنْ قُتل له ووضعوا الرهائن عنده الى ان يجمعوا الديات وهي عشر وكانت الرهائن ابنًا لقيس بن زهير وابنًا للربيع بن زياد فوضعوا احدهما عند قُطْبة بن سِنان والآخر عند رجل من بكر ابن وائل اعمى، فعيّر بعض الناس حذيفة بقبول الدية فحصر هو واخوه حَمَل عند قُطْبة بن سِنان والبكرىّ وقالا ادفعا الينا الغلامَيْن لنكسوهما ونسرّحهما الى اهلهما فامّا قطبة فدفع اليهما الغلام الذى عنده وهو ابن قيس وامّا البكرىّ فامتنع من تسليم مَنْ عنده فلمّا اخذا ابن قيس عادا فلقيا فى الطريق ابنًا لعُمارة بن زياد العبسىّ وابن عمّ له فاخذاهما وقتلاهما مع ابن قيس، فلمّا بلغ ذلك بنى عبس اخذوا ما كانوا جمعوا من الديات فحملوا عليه الرجال واشتروا السلاح، ثمّ خرج قيس فى جماعة فلقوا ابنًا لحذيفة ومعه فوارس من ذبيان فقتلوهم فجمع حذيفة وسار الى عبس وهم على ماء يقال له عراعر فاقتتلوا فكان الظفر لغزارة ورجعت سالمةً وجدّ حذيفة فى الحرب وكَرِهها اخوه حَمَل وندم على ما كان وقال لاخيه فى الصلح فلم يجبْ الى ذلك وجمع الجموع من اسد وذبيان وسائر بطون غطفان وسار نحو بنى عبس فاجتمعتْ عبس وتشاوروا فى امرهم فقال لهم قيس بن زهير انّه قد جاءكم ما لا قِبَلَ لكم به وليس لبنى بدر الّا دماؤكم والزيادة عليكم وامّا مَنْ سِواهم فلا يريدون غير الاموال والغنيمة والرأىُ انّنا نترك الاموال بمكانها ونترك معها فارسَيْن على داحس وعلى فرس آخر جواد ونرحل نحن ونكون على مرحلة عن المال فاذا جاء القوم الى الاموال سارا الينا الفارسان فاعلمانا وصولهم فانّ القوم يشتغلون بالنهب وحيازة الاموال وان نهاهم ذوو الرأى عن ذلك فانّ العامّة تخالفهم وتنتقص تعبيتُهم ويشتغل[1] كلّ انسان

---

[1]) A. ويستقل.

Digitized by Google

بحفظ ما غنم ويعلّقون اسلحتهم عن ظهور الابل ويامنون فنعود نحن اليهم عند وصول الفارسَيْن فندركهم وهم على حال تفرّق وتشتّت فلا يكون لاحدهم همّة الّا نفسه ، ففعلوا ذلك وجاء حذيفة ومن معه فاشتغلوا بالنهب فنهاهم حذيفة وغيره فلم يقبلوا منه وكانوا على الحال التى وصف قيس وعادت بنو عبس وقد تفرّقتْ اسدٌ وغيرهم وبقى بنو فزارة فى آخر الناس فحملوا عليهم من جوانبهم فقُتل مالك ابن سبيع [1] التغلبىّ سيّد غطفان وانهزمت فزارة وحذيفة معهم وانفرد فى خمسة فوارس وجدّ فى الهرب وبلغ خبره بنى عبس فتبعه قيس ابن زُهَيْر والربيع بن زياد وقِرْواش بن عمرو بن الاسلع وريّان بن الاسلع الذى قتل حذيفة ابنَيْه وتبعوا اثرهم فى الليل وقال قيس كانّى بالقوم وقد وردوا جَفْر الهَباءة ونزلوا فيه فساروا ليلتهم كلّها حتّى ادركوهم مع طلوع الشمس فى جَفْر الهَباءة فى الماء وقد ارسلوا خيولهم فاخذوا بجمعها [2] فحال قيس واصحابه بينهم وبينها وكان مع حذيفة فى الجفر اخوه حَمَل بن بدر وابنه حِصْن [3] بن حذيفة وغيرهم فهجم عليهم قيس والربيع ومَنْ معهما وهم ينادون لبّيكم لبّيكم يعنى انّهم يجيبون ندآء الصبيان لمّا قُتلوا ينادون يا ابتاه فقال لهم قيس يا بنى بكر كيف رايتم عاقبة البغى فناشدوهم الله والرحم فلم يقبلوا منهم ودار قِرْواش بن عمرو حتّى وقف خلف ظهر حذيفة فضربه فدقّ صلبه وكان قرواش قد ربّاه حذيفة حتّى كبر عنده فى بيته وقتلوا حَمَلًا اخاه وقطعوا رأسَيْهما واستبقوا حِصْن بن حذيفة لصباه وكان عدد مَنْ قُتل فى هذه الوقعة من فزارة واسد وغطفان ما يزيد على اربعمائة قتيل وقُتل من عبس ما يزيد على عشرين قتيلًا وكانت فزارة تسمّى هذه الوقعة البوار وقال قيس بن زهير

اقام على الهَباءة خيرُ مَيْتٍ ... واكرمُهُ حُذَيْفة لا يريمُ
لقد فُجعتْ به قيس جميعًا ... موالى القوم والقوم الصميمُ

---

[1]) R. الاسلع. [2]) B. et S. لجمها ; R. لجميها. [3]) A. et R. حصين.

Digitized by Google

وعُمَّ بهِ لمقتلهِ بعيدٌ وخُصَّ بهِ لمقتلهِ حميمُ

وهي طويلة وقال ايضًا

الم تر انّ خير الناس أمسى على جَفْرِ الهَباءة لا يريمُ
فلولا ظُلْمُهُ ما زلتُ ابكي عليهِ الدهرَ ما طلع النجومُ
ولٰكنّ الفتى حَمَل بن بدر بَغَى والبَغْيُ مرتعهُ وخيمُ

واكثروا القول في يوم الهَباءة، ثمّ انّ عبسًا ندمت على ما فعلتْ يوم الهَباءة ولام بعضهم بعضًا فاجتمعت فزارة الى سِنان بن ابى حارثة المُرّيّ وشكوا اليه ما نزل بهم فاعظمه وذمّ عبسًا وعزم على ان يجمع العرب ويأخذ بثار بنى بدر وفزارة وبثّ رسله فاجتمع من العرب خلق كثير لا يُحْصون ونهى اصحابه عن التعرّض الى الاموال والغنيمة وامرهم بالصبر وساروا الى بنى عبس فلمّا بلغهم مسيرهم اليهم قال قيس الرأى انّنا لا نلقاهم فانّنا قد وترناهم فهم يطالبوننا بالذحول والطوائل وقد رأوا ما نالهم بالامس باشتغالهم بالنهب والمال فهم لا يتعرّضون اليه الآن والذى ينبغى ان نفعله انّنا نرسل الظعائن والاموال الى بنى عمر فانّ الدم لنا قبلهم فهم يتعرّضون لكم ويبقى اولوا القوّة والجلد على ظهور الخيل ونُماطلهم القتال فان ابوا الّا القتال كنّا قد احرزنا اهلينا واموالنا وقاتلناهم وصبرنا لهم فان ظفرنا فهو الذى نريد وان كانت الاخرى كنّا قد احترزنا ولحقنا باموالنا ونحن على حامية، ففعلوا ذلك وسارت ذُبيان ومَنْ معها فلحقوا بنى عبس على ذات الجراجر[1] فاقتتلوا قتالًا شديدًا يومهم ذلك وافترقوا فلمّا كان الغد عادوا الى اللقاء فاقتتلوا اشدّ من اليوم الاوّل وظهرت فى هذه الايّام شجاعة عنترة ابن شدّاد، فلمّا رأى الناس شدّة القتال وكثرة القتلى لاموا سِنان ابن ابى حارثة على منعه حذيفة عن الصلح وتطيّروا منه واشاروا عليه بحقن الدماء ومراجعة السلم فلم يفعل واراد مراجعة الحرب فى اليوم الثالث فلمّا رأى فتور اصحابه وركونهم الى السلم رحل عائدًا فلمّا

[1]) S. sine punctis.

Digitized by Google

عاد عنهم رحل قيس وبنو عبس الى بنى شيبان بن بكر وجاوروهم وبقوا معهم مدّةً فرأى قيس من غلمان شيبان ما يكرهه من التعرّض لأخْذ اموالهم فرحلوا عنهم فتبعهم[1] جمع من شيبان فلقيتهم بنو عبس واقتتلوا فانهزمت شيبان وسارت عبس الى هَجَر ليحالفوا ملكهم وهو معاوية بن الحارث[2] الكندىّ فعزم معاوية على الغارة عليهم ليلًا فبلغهم الخبر فساروا عنه مجدّين وسار معاوية مجدًّا فى اثرهم فتاه بهم الدليل على عَمْد ليُبْلا يدركوا عبسًا الّا وهم قد لحقهم ودوابّهم النصبُ فادركوهم بالغَرُوق فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم معاوية واهل هَجَر وتبعتهم عبس فاخذت من اموالهم وقتلوا منهم ما ارادوا ورجعوا سائرين فنزلوا بماء يقال له عرْعرْ[3] عليه حتّى من كلب فركبوا ليقاتلوا بنى عبس فبرز الربيع وطلب رئيسهم فبرز اليه واسمه مسعود ابن مصاد[4] فاقتتلا حتّى سقطا الى الارض واراد مسعود قتل الربيع فانكسرت البيضة عن رقبته فرماه رجل من بنى عبس بسهم فقتله فثار به الربيع فقطع رأسه وحملت عبس على كلب والرأس على رمح فانهزمت كلب وغنمت عبس اموالهم وذراريهم فساروا الى اليمامة فحالفوا اهلها من بنى حنيفة واقاموا ثلاث سنين فلم يُحْسنوا جوارهم وضيّقوا عليهم فساروا عنهم وقد تفرّق كثير منهم وقُتل منهم وهلكت دوابّهم ووترهم[5] العرب فراسلتهم بنو ضَبّة وعرضوا عليهم المقام عندهم ليستعينوا بهم على حرب تميم ففعلوا وجاوروهم فلمّا انقضى الامر بين ضبّة وتميم تغيّرتْ ضبّة لعبْس وارادوا اقتطاعهم فحاربتهم عبس فظفرت وغنمت من اموال ضبّة وسارت الى بنى عامر وحالفوا الاحْوص ابن جعفر بن كلاب فسُرّ بهم ليقوى بهم على حرب بنى تميم لانّه كان بلغه انّ لَقيط بن زُرارة يريد غزو بنى عامر والاخذ بثار اخيه مَعْبد فاقامت عبس عند بنى عامر فقصدتْهم تميم وكانت وقعة

---

[1]) R. فلحقهم. [2]) S. حون. [3]) A. عرْض. [4]) B. بصار. [5]) B. ورتتهم; R. وزمهم; A. وربهم.

Digitized by Google

شِعْب جَبَلة وسنذكره ان شاء الله، ثمّ انّ ذُبيان غزوا بنى عامر ابن صَعْصَعة وفيهم بنو عبس فاقتتلوا فهُزمت عامر وأُسر قِرْواش بن هُنىّ العبسىّ ولم يُعْرَف فلمّا قدموا به الحىّ عرفته امرأة منهم فلمّا عرفوه سلّموه الى حِصْن بن حذيفة فقتله، ثمّ رحلت عبس عن عامر ونزلت بتَيْم الرِباب فبغتْ تيم عليهم فاقتتلوا قتالًا شديدًا وتكاثرت عليهم تيم فقتلوا من عبس مقتلة عظيمة ورحلت عبس وقد ملّوا الحرب وقلّت[1] الرجال والاموال وهلكت المواشى فقال لهم قيس ما ترون قالوا نرجع الى اخواننا من ذبيان فالموت معهم خير من البقاء مع غيرهم، فساروا حتّى قدموا على الحارث بن عوف بن ابى حارثة المُرّى وقيل على هَرِم بن سِنان بن ابى حارثة ليلًا وكان عند حِصْن[2] بن حذيفة بن بدر فلمّا عاد ورآهم رحّب بهم وقال مَنْ القوم قالوا اخوانك بنو عبس وذكروا حاجتهم فقال نعم وكرامة أَعْلِمْ حصن بن حذيفة فعاد اليه وقال طرقتْ فى حاجة قال اعطيتُها قال بنو عبس وجدتُ وفودَهم فى منزلى قال حصن صالحوا قومَكم امّا انا فلا ادى ولا اتدى قد قتل اباءَى وعمومتى عشرين من عبس فعاد الى عبس واخبرهم بقول حصن[2] واخذهم اليه فلمّا رآهم قال قيس والربيع بن زياد نحن ركبان الموت قال بل ركبان السلم ان تكونوا أختللتم الى قومكم فقد اختلّ قومكم اليكم[3] ثمّ خرج معهم حتّى اتوا سِنانًا فقال له قمْ بامر عشيرتك وأَصلِحْ بينهم فانّى ساعينُك ففعل ذلك وتمّ الصلح بينهم وعادت عبس، وقيل انّ قيس بن زهير لم يسِرْ مع عبس الى ذبيان وقال لا ترانى غطفانيّةٌ ابدًا وقد قتلتْ اخاها او زوجها او ولدها او ابن عمّها ولكنّى ساتوب الى ربّى فتنصّر وساح فى الارض حتّى انتهى الى عُمان فترهّب بها زمانًا فلقيه حوج[4] بن مالك العبدىّ فعرفه فقتله وقال لا رحمنى الله ان

---

1) B. بلت. 2) B. et R. حصين. 3) R. احوج. 4) B. جرح; R. حوج ☆

رحمتك، وقيل انّ قيسًا تزوّج فى التّميز بن قاسط لمّا علت عبس الى ذبيان وولد له ولد اسمه فصالة فقدم على النبىّ صلّعم وعقد له على مَنْ معه من قومه وكانوا تسعة وهو عاشرهم ✿ انقضى حرب داحس والغبرآء والحمد الله ✿

يوم شِعْب جَبَلَة

كان لَقيط بن زُرارة قد عزم على غزو بنى عامر بن صَعْصَعة للاخذ بثار اخيه مَعْبد بن زُرارة وقد ذكرنا موته عندهم اسيرًا فبينما هو يتجهّز اتاه الخبر بحلف بنى عبس وبنى عامر فلم يطمع فى القوم وارسل الى كلّمن كان بينه وبينه عبس ذَحْل يسأله الحلف والتظافر على غزو عبس وعامر فاجتمعت اليه اسد وغطفان وعمرو بن الجَوْن ومعاوية بن الجَوْن واستوثقوا واستكثروا وساروا فعقد معاوية بن الجون الالوية فكان بنو اسد وبنو فزارة بلوآء مع معاوية بن الجون وعقد لعمرو بن تميم مع حاجب بن زُرارة وعقد للرباب مع حسّان ابن هَمّام وعقد لجماعة من بطون تميم مع عمرو بن عُدَس وعقد لحنظلة باسرها مع لَقيط بن زُرارة وكان مع لَقيط ابنته دُخْتَنوس[1] وكان * يغزو بها[2] معه ويرجع الى رأيها، وساروا فى جمع عظيم لا يشكّون فى قتل عبس وعامر وادراك ثارهم فلقى لقيط فى طريقه كَرِب بن صَفْوان بن الجَبّاب السعدىّ وكان شريفًا فقال ما منعك ان تسير معنا فى غزاتنا قال انا مشغول فى طلب ابل لى قال لا بل تريد ان تُنْذِر بنا القوم ولا اتركك حتّى تحلف انّك لا تخبرهم فحلف له ثمّ سار عنه وهو مغضب فلمّا دنا من عامر اخذ خرقة فصرّ فيها حنظلةً وشوكًا وترابًا وخرقتَيْن من يمانيّة وخرقة حمرآء وعشرة احجار سود ثمّ رمى بها حيث يسقون ولم يتكلّم، فاخذها معاوية بن قُشَيْر[3] فاتى بها الاحوص بن جعفر واخبره انّ رجلًا القاها ولم يسقون

---

[1]) S.; ceteri دختنوس. [2]) B. يقودها. [3]) R. بشر.

فقال الاحوص لقيس بن زهير العبسيّ ما ترى فى هذا الامر قال هذا من صنع الله لنا هذا رجل قد أُخذ عليه عهد على ان لا يكلّمكم فاخبركم انّ اعدائكم قد غزوكم عددَ التراب وانّ شوكتهم شديدة وامّا الحنظلة فهى رؤساء القوم وامّا الخرقتان اليمانيّتان فهما حيّان من اليمن معهم وامّا الخرقة الحمراء فهى حاجب بن زُرارة وامّا الاحجار فهى عشر ليال ياتيكم القوم اليها[1] قد انذرتُكم فكونوا احرارًا فاصبروا كما يصبر الاحرار الكرام، قال الاحوص فانّا فاعلون وآخذون برأيك فانّه لم تنزل بك شدّة الّا رايتَ المخرج منها، قال فاذ قد رجعتم الى رأيى فادخلوا نعمكم شِعْب جَبَلَة ثمّ اطميُوها هذه الايّام ولا تُوردوها الماء فاذا جاء القوم أخرجوا عليهم الابل وانْحُسوها بالسيوف والرماح فتخرج مذاعيرَ عطاشًا فتشغلهم وتفرّق جمعهم واخرجوا انتم فى آثارها واشغوا نفوسكم، ففعلوا ما اشار به وعاد كَرِب بن صفوان فلقى لَقيطًا فقال له انذرتَ القوم فعاد حلف له انّه لم يكلّم احدًا منهم فخلّى عنه، فقالت دختنوس[2] ابنة لقيط لابيها ردّنى الى اهلى ولا تعرّضنّنى لعبس وعامر فقد انذرهم لا محالة، واستحمقها وساءه كلامها وردّها، وسار حتّى نزل على فم الشعب بعساكر جرّارة كثيرة الصواهل وليس لهم همّ الّا الماء فقصدوه فقال لهم قيس أخرجوا عليهم الآن الابل ففعلوا ذلك فخرجت الابل مذاعيرَ عطاشًا وهم فى اعراضها وادبارها[3] فخبطت تميمًا ومَنْ معها وقطّعتهم وكانوا فى الشعب وابرزتهم الى الصحراء على غير تعبية وشُغلوا عن الاجتماع الى الوبتهم وحملت عليهم عبس وعامر فاقتتلوا قتالًا شديدًا وكثرت القتلى فى تميم وكان اوّل من قُتل من رؤسايهم عمرو بن الجَوْن وأُسر معاوية بن الجون وعمرو بن عمرو بن عُدَس زوج دختنوش بنت لَقيط وأُسر حاجب بن زُرارة وانحاز لقيط بن زرارة فدعا قومه وقد

---

[1]) B. et R. الينا. [2]) S. nbique دختنوس. [3]) R. واثارها.

Digitized by Google

تفرّقوا عنه فاجتمع اليه نفر يسير فتحرّز برايته فوق جرف ثمّ حمل فقتل فيهم ورجع وصاح انا لقيط وحمل ثانية فقتل وجرح وعاد فكثر جمعه فاحتطّ للجرف بفرسه وحمل عليه عنترة فطعنه طعنة قصم بها صلبه وضربه قيس بالسيف فالقاه متشحّطًا فى دمه فذكر ابنته دختنوس فقال

يا ليت شعرى عنك دختنوس اذا اتاها الخبر المرموس
اتحلق القرون ام تميس لا بل تميس انّها عروس

ثمّ مات وتمّت الهزيمة على تميم وغطفان ثمّ فدوا حاجبًا بخمسمائة من الابل وفدوا عمرو بن عمرو بمائتَيْن من الابل وعاد من سلم الى اهله، وقالت دختنوس ترثى اباها قصائد منها

عثر الاغرّ بخير خنـــذف كهلها وشبابها
واضرّها لعدوّها وأفكّها لرقابها
وقريعها ونجيبها فى المُطْبقات ونابها
ورئيسها عند الملو ك وزَيْن يوم خطابها
واتمّها نسبًا اذا رجعت الى انسابها
فَرْعًا[1] عمودًا للعشيـــرة رافعًا لنصابها
ويعولها ويحوطها ويذبّ عن احسابها
ويطا مواطن[2] للعد وّ فكان لا يُمْشَى بها
فعْلَ المُدِلّ من الاسو د لحَيْنها وتنابها
كالكوكب الدرّىّ فى سيماء لا يخفى بها
عبث الاغرّ به وكـــلُّ منيّة لكتابها
فرّتْ بنو اسد فرا رَ الطير عن ارابها
وهوازن اصحابهم كالفار فى اذنابها

وذكر محمّد بن اسحاق فى يوم جَبَلة غير ما ذكرنا قال كان

---

1) A. فرعا. 2) S. مواطى.

سببه انّ بنى خِنْدفَ كان لهم على قيس اكلةٌ تأكله[1] القعدد من خندف فكان ينتقل فيهم حتّى انتهى الى تميم ثمّ من تميم الى بنى عمرو بن تميم وهم اقلّ بطن منهم واذلّه فأبت قيس ان تعطى الاكل وامتنعت منه فجمعت تميم وحالفت غيرها من العرب وساروا الى قيس فذكر القصّة نحو ما تقدّم وخالف فى البعض فلا حاجة الى ذكره، وفى هذا اليوم وُلد عامر بن الطُّفَيْل العامرىّ * وقد قال بعض العلماء انّ المجوسيّة كان يدين بها بعض العرب بالبحرَيْن وكان زرارة بن عُدَس وابناه حاجب ولقيط والاقرع بن حابس وغيرهم مجوسًا وانّ لقيطًا تزوّج ابنتَهُ دختنوس وسمّاها بهذا الاسم الفارسىّ وانّه قُتل وهى تحته فقال فى ذلك

يا ليت شعرى عنك دختنوس الابيات

والاول اصحّ والله اعلم[1] ☆

يوم ذات نَكيف

كان بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة مبغضين لقُرَيْش مصطغنين عليهم ما كان من قُصَىّ حين اخرجهم من مكّة مع مَنْ اخرج من خُزاعة حين قسّمها رباعًا وخططًا بين قريش فلمّا كانوا على عهد عبد المطّلب همّوا باخراج قريش من الحرم وان يقاتلوهم حتّى يغلبوهم عليه وعَدَتْ بنو بكر على نَعَم لبنى الهُون بن خُزَيْمة فاطردوها ثمّ جمعوا جموعهم وجمعتْ قريش جموعهم واستعدّت وعقد عبد المطّلب الحلف بين قريش والاحابيش وهم بنو الحارث بن عبد مناة وبنو الهُون بن خُزَيْمة بن مُدْركة وبنو المُصْطَلق من خُزاعة فلقوا بنى بكر ومن انضمّ اليهم وعلى الناس عبد المطّلب فاقتتلوا بذات نَكيف فانهزم بنو بكر وقُتلوا قتلًا ذريعًا فلم يعودوا لحرب قريش قال ابن شعلة[2] الفِهْرىّ

فللّه عينًا مَنْ رأى من عصابة غَوَتْ غَىَّ بكر يومَ ذات نكيف

[1]) S. اكل باخذه. [2]) S. سعد.

Digitized by Google

اناخوا الى ابنائنا ونسائنا فكانوا لنا ضيفًا [1] بشرّ [2] مَضيف،
فقتل يومئذ عبدُ بن السفّاح القارئ من القارة قُتادةَ بن قيس
اخا بَلْعاء بن قيس واسم بلعاء مساحق ويومئذ قيل "قد انصف
القارةُ من رامِيها،، والقارة من ولد الهُون بن خُزَيْمة وهو من ولد
عَضَل [3] بن الديش قال رجل منهم

دعونا قارةً لا تُنْفرونا فنُجْفَل مثل اجفال الظليم،

وقيل بهذا البيت سُمّوا قارةً وكان يقال للقارة رُماة الحَدَق ☆

ذكر الفجار الاوّل والثانى

امّا الفجار الاوّل فلم يكن فيه كثير امرٍ ليُذْكر وانّما ذكرناه
ليَلّا يُرَى ذكر الفجار الثانى وما كان من الامور العظيمة فيُظَنّ
انّ الاوّل مثله وقد اهملناه فلهذا ذكرناه، قال ابن اسحاق كان
الفجار الاوّل بين قريش ومن معها من كنانة كلّها وبين قيس عَيْلان
وسببه انّ رجلًا من كنانة كان عليه دَيْن لرجل من بنى نصر بن
معاوية بن بكر بن هوازن فاعدم الكنانىّ فوافى النصرىّ سوق عُكاظ
بقرد وقال من يبتغى [4] مثل هذا بما لى على فلان الكنانىّ
فعل ذلك تعييرًا للكنانىّ وقومه فمرّ به رجل من كنانة فضرب
القرد بالسيف فقتله انفةً ممّا قال النصرىّ فصرخ النصرىّ فى قيس
وصرخ الكنانىّ فى كنانة فاجتمع الناس وتحاوروا حتّى كاد يكون
بينهم القتال ثمّ اصطلحوا، وقيل كان سببه انّ فتيةً من قريش
قعدوا الى امرأة من بنى عامر وهى وضيئة عليها برقع فقالوا لها
اسفرى لننظر الى وجهك فلم تفعل فقام غلام منهم فشكّ ذيل
درعها الى ظهرها ولم تشعر فلمّا قامت انكشفت دبرها فضحكوا
وقالوا منعْتينا النظر الى وجهك فقد نظرنا الى دبرك، فصاحت المرأة
يا بنى عامر فُضِحْتُ فاتاها الناس واشتجروا [5] حتّى كاد يكون قتال

---

1) R. يوما. 2) B. لشرّ. 3) B. عصلة. 4) A. يكتفى. 5) S. واستجيروا.

Digitized by Google

ثمّ رأوا انّ الامر يسير فاصطلحوا، وقيل بل قعد رجل من بنى غفار[1] يقال له ابو معشر بن مكرز وكان عازمًا[2] منيعًا فى نفسه وكان بسوق عُكاظ فمدّ رجله ثمّ قال

نحن بنو[3] مُدْركة بن خندفْ مَنْ يطعنوا فى عينه لا يَطْرِفْ
ومن يكونوا قومه يغطرفْ كانّه لجّة بحر مُسْدِفْ

انا والله اعزّ من العرب فمن زعم انّه اعزّ منّى فليضربها بالسيف، فقام رجل من قيس يقال له احمر بن مازن فضربها بالسيف فخرشها خرشًا غير كثير فاختصم الناس ثمّ اصطلحوا، (بنو نصر بالنون) ✻ واما الفجار الثانى وكان بعد الفيل بعشرين سنة وبعد موت عبد المطّلب باثنتى عشرة سنة ولم يكن فى ايّام العرب اشهر منه ولا اعظم فانّما سُمّى الفجار لما استحلّ الحيّان كنانة وقيس فيه من المحارم وكان قبله يوم جَبَلة وهو مذكور من ايّام العرب والفجار اعظم منه، وكان سببه انّ البرّاض بن قيس بن رافع الكنانىّ ثمّ الضَّمْرىّ كان رجلًا فاتكًا خليعًا قد خلعه قومه لكثرة شرّه وكان يُضْرب المثل بفتكه فيقال أَفْتَكُ من البرّاض قال بعضهم

والفتى مَنْ تعرّفتْه الليالى فَهْوَ فيها كالحيّة النضناضِ
كلّ يوم له بصرْف الليالى فتكةٌ مثلُ فتكة البرّاضِ

فخرج حتّى قدم على النعمان بن المنذر وكان النعمان يبعث كلّ عام بلطيمة للتجارة الى عُكاظ تباع له هناك وكان عكاظ وذو المجاز ومجنّة اسواقًا تجتمع بها العرب كلّ عام اذا حضر الموسم فيأمن بعضهم بعضًا حتّى تنقضى ايّامها وكانت مجنّة بانظهران وكانت عكاظ بين نخلة والطائف وكان ذو المجاز بالجانب الايسر اذا وقفتَ على الموقف فقال النعمان وعنده البرّاض وعُرْوة بن عتبة بن جعفر بن كلاب المعروف بالرحّال وانّما قيل له ذلك لكثرة رحلته الى الملوك مَنْ يُجير

---

[1]) B. et R. غفان; S. اعقال [2]) B. et R. غازيا. [3]) Codd. انا ابن.

Digitized by Google

لى هذه لطيمتى حتّى يُبلغها عكاظ فقال البرّاص انا أُجيرها ابيتَ اللعنَ على كنانة فقال النعمان انّما اريد مَنْ يجيرها على كنانة وقيس فقال عُرْوة أكلبُ خليع يُجيرها لك ابيتَ اللعنَ انا اجيرها على اهل الشيح والقيصوم من اهل تهامة واهل نجد فقال البرّاص وغضب وعلى كنانة تجيرها يا عُروة قال عروة وعلى[1] الناس كلّهم، فدفع النعمان اللطيمة الى عروة الرحّال وامره بالمسير بها وخرج البرّاص يتبع اثره وعروة يرى مكانه ولا يخشى منه حتّى اذا كان بين ظهرَىْ قومه بواد يقال له تَيْمَن بنواحى فدك ادركه البرّاص بن قيس فاخرج قداحه يستقسم بها فى قتل عُروة فمرّ به عُروة فقال ما تصنع يا برّاص فقال استقسم فى قتلك أيُؤذَن لى ام لا فقال عروة استك اضيق من ذلك فوثب اليه البرّاص بالسيف فقتله فلمّا رآه الذين يقومون على العير والاجمال قتيلًا انهزموا فاستاق البرّاص العير وسار على وجهه الى خَيْبر وتبعه رجلان من قيس لياخذاه احدهما غنوىٌّ والآخر غطفانىٌّ اسم الغنوىّ اسد بن جُوَيْن[2] واسم الغطفانىّ مُسَاور بن مالك فلقيهما البرّاص بخيبر اوّل الناس فقال لهما مَنْ الرجلان قالا من قيس قدمنا لنقتل البرّاص فانزلهما وعقل راحلتَيْهما ثمّ قال أيّكما أجْرأُ عليه واجود سيفًا قال الغطفانىٌّ انا فاخذه ومشى معه ليدلّه بزعمه على البرّاص فقال للغنوىّ احفظْ راحلتَيْكما ففعل وانطلق البرّاص بالغطفانىّ حتّى اخرجه الى خربة فى جانب خيبر خارجًا من البيوت فقال للغطفانىّ هو فى هذه الخربة اليها يأوى فامهلنى حتّى انظر اهو فيها فوقف ودخل البرّاص ثمّ خرج فقال هو فيها وهو نائم فأرنى سيفك حتّى انظر اليه اضاربٌ هو ام لا فاعطاه سيفه فضربه به حتّى قتله ثمّ اخفى السيف وعاد الى الغنوىّ فقال له لم ار رجلًا اجبن من صاحبك

---

[1]) Codd. ومن. [2]) A. خزيمة.

Digitized by Google

تركتُهُ فى البيت الذى فيه البرّاض وهو نائم فلم يقدم عليه فقال انظرْ لى[1] مَنْ يحفظ الراحلتَيْن حتّى امضى اليه فاقتله فقال دعهما وهما علىّ ثمّ انطلقا الى الخربة فقتله وسار بالعير الى مكّة فلقى رجلًا من بنى اسد بن خُزَيْمة فقال له البرّاض هل لك الى ان اجعل لك جُعلًا على ان تنطلق الى حرب بن أُميّة وقومى فانّهم قومى وقومك لانّ اسد بن خزيمة من خِنْدف ايضًا فتخبرهم انّ البرّاض بن قيس قتل عُروة الرحّال فليحذروا قيسًا وجعل له عشرًا من الابل، فخرج الاسدىّ حتّى اتى عُكاظ وبها جماعة[2] الناس فاتى حرب بن اميّة فاخبره الخبر فبعث الى عبد الله بن جُدْعان التيمىّ والى هشام بن المُغيرة المخرومىّ وهو والد ابى جهل وهما من اشراف قريش وذوى السنّ منهم والى كلّ قبيلة من قريش احضر منها رجلًا والى الجليس ابن يزيد الحارثىّ وهو سيّد الاحابيش فاخبرهم ايضًا فتشاوروا وقالوا نخشى من قيس ان يطلبوا ثار صاحبهم منّا فانّهم لا يرضون ان يقتلوا به خليعًا من بنى ضَمْرة فاتّفق رأيهم على ان ياتوا ابا براء عامر ابن مالك بن جعفر بن كِلاب ملاعب الاسنّة وهو يومئذ سيّد قيس وشريفها فيقولوا له انّه قد كان حدث بين نجد وتهامة وانّه لم ياتنا علمه فأجِزْ بين الناس حتّى تَعلم وتُعلم، فاتوه وقالوا له ذلك فاجاز بين الناس واعلم قومه ما قيل له ثمّ قام نفر من قريش فقالوا يا اهل عُكاظ انّه قد حدث فى قومنا بمكّة حدثٌ اتانا خبره ونخشى ان تخلّفنا عنهم أن تفاقم الشرّ فلا يروعنّكم تحمُّلنا، ثمّ ركبوا على الصعب والذلول الى مكّة فلمّا كان آخر اليوم اتى عامرَ ابن مالك ملاعب الاسنّة الخبر فقال غدرتْ قريش وخدعنى حرب ابن اميّة والله لا تنزل[3] كنانة عُكاظَ ابدًا، ثمّ ركبوا فى طلبهم حتّى ادركوهم بنخلة فاقتتل القوم فاشتعلتْ قيس فكادت قريش تنهزم

---

[1]) B. اتعرف لى. [2]) R. add. من. [3]) R. تترك.

Digitized by Google

الّا انّها على حاميتها تبادر دخول الحرم ليأمنوا به فلم يزالوا كذلك حتّى دخلوا الحرم مع الليل وكان رسول الله صلّعم معهم وعمره عشرون سنة وقال الزهرىّ لم يكن معهم ولو كان معهم لم ينهزموا وهذه العلّة ليست بشىء لانّه قد كان بعد الوحى والرسالة ينهزم اصحابه ويُقْتَلون واذا كان فى جمع قبل الرسالة وانهزموا فغير بعيد، ولمّا دخلت قريش الحرم عادت عنهم قيس وقالوا لهم يا معشر قريش انّا لا نترك دم عُروة وميعادنا عكاظ فى العام المقبل وانصرفت الى بلادها يحرّض بعضها بعضًا ويبكون عروة الرحّال، ثمّ انّ قيسًا جمعتْ جموعها ومعها ثقيف وغيرها وجمعت قريش جموعها منهم كنانة جميعها والاحابيش واسد بن خُزَيْمة وفرّقت قريش السلاح فى الناس فاعطى عبد الله بن جُدعان مائة رجل سلاحًا تامًّا وفعل الباقون مثله، وخرجت قريش للموعد على كلّ بطن منها رئيس فكان على بنى هاشم الزُّبَيْر بن عبد المطّلب ومعه رسول الله صلّعم واخوته ابو طالب وحمزة والعبّاس بنو عبد المطّلب وعلى بنى أُميّة واحلافها حرب بن أُميّة وعلى بنى عبد الدار عِكْرِمةُ بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار وعلى بنى اسد بن عبد العُزّى خُوَيْلِدُ بن اسد وعلى بنى مخزوم هاشمُ بن المُغيرة ابو ابى جهل وعلى بنى تيم عبدُ الله بن جُدعان وعلى بنى جُمَح معمّر[1] بن حَبيب بن وهب وعلى بنى سَهْم العاص بن وائل وعلى بنى عدىّ زيدُ بن عمرو بن نُفَيْل والد سعيد بن زيد وعلى بنى عامر بن لوىّ عمرو بن عبد شمس والد سُهَيْل بن عمرو وعلى بنى فِهْر عبدُ الله بن الجرّاح والد ابى عُبَيْدة وعلى الاحابيش الحُلَيْس بن يزيد وسفيان[2] بن عُوَيْف[3] هما قائداهم والاحابيش بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة وعَضَل والقارة والديش من بنى الهُون بن خُزَيْمة

---

1) S. عمر. 2) R. عثمان. 3) S. عريف.

Digitized by Google

والمُصْطلق بن خُزاعة سُمّوا بذلك لحلفهم بنى الحارث والحَبْش التجمّع وعلى بنى بكر بَلعاء بن قيس وعلى بنى فِراس بن غَنْم من كنانة عُمَيْرُ بن قيس جِذْلُ الطعان وعلى بنى اسد بن خزيمة بشر بن ابى حازم وكان على جماعة الناس حرب بن أُميّة لمكانه من عبد مناف سنًّا[2] ومنزلةً، وكانت قيس قد تقدّمتْ الى عُكاظ قبل قريش فعلى بنى عامر ملاعب الاسنّة ابو بَراء وعلى بنى نصر وسعد وثقيف سبيع بن ربيع[2] بن معاوية وعلى بنى جُشَم الصمّة والد دُرَيْد وعلى غطفان عوف بن ابى حارثة المرّىّ وعلى بنى سُلَيْم عبّاسُ بن زعل بن هنىّ بن انس وعلى فَهْم وعَدْوان كدامُ بن عمرو، وسارت قريش حتّى نزلت عكاظ وبها قيس وكان مع حرب بن اميّة اخوته سفيان وابو سفيان والعاص وابو العاص بنو اميّة فعقل حربٌ نفسه وقيّد سفيان وابو العاص نفسيهما وقالوا لن يبرح رجل منّا مكانه حتّى نموت او نظفر فيومئذ سُمّوا العنابس والعنبس الاسد واقتتل الناس قتالاً شديدًا فكان الظفر اوّل النهار لقيس وانهزم كثير من بنى كنانة وقريش فانهزم بنو زُهْرة وبنو عدىّ وقُتل معمّر بن حبيب الجُمَحىّ وانهزمت طائفة من بنى فِراس وثبت حرب بن أُميّة وبنو عبد مناف وسائر قبائل قريش ولم يزل الظفر لقيس على قريش وكنانة الى ان انتصف النهار ثمّ عاد الظفر لقريش وكنانة فقتلوا من قيس فاكثروا وحمى القتال واشتدّ الامر فقُتل يومئذ تحت راية بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة مائة رجل وهم صابرون فانهزمت قيس وقُتل من اشرافهم عبّاس بن زِعْل السُّلَمىّ وغيره، فلمّا رأى ابو السيّد عمّ[3] مالك بن عوف النصرىّ ما تصنع كنانة من القتل نادى يا معشر بنى كنانة اسرفتم فى القتل فقال ابن جُدْعان انّا معشر يسرف، ولمّا رأى سُبَيْع بن ربيع[2] بن معاوية هزيمة قبائل قيس

---

[1]) A. بيتا. [2]) R. et S. ربيعة. [3]) S. om.

Digitized by Google

عقل نفسه واضطجع وقال يا معشر بنى نصر قاتلوا عنّى او ذروا فعطفت عليه بنو نصر وجُشَم وسعد بن بكر وفهم وعَدوان وانهزم باقى قبائل قيس فقاتل هؤلاء اشدّ قتال رآه الناس ثم انّهم تداعوا الى الصلح فاصطلحوا على ان يعدّوا القتلى فاىّ الفريقَيْن فضل له قتلى اخذ ديتهم من الفريق الآخر فتعادّوا القتلى فوجدوا قريشًا وبنى كنانة قد افضلوا[1] على قيس عشرين رجلًا فرهن حرب بن اميّة يومئذ ابنه ابا سفيان فى ديات القوم حتّى يؤدّيها ورهن غيرهُ من الرؤساء وانصرف الناس بعضهم عن بعض ووضعوا للحرب وهدموا ما بينهم من العداوة والشرّ وتعاهدوا على ان لا يؤذى بعضهم بعضًا فيما كان من امر البرّاض وعُرْوة ☆

يوم ذى نَجَب

وكان من حديث يوم ذى نَجَب انّ بنى عامر لمّا اصابوا من تميم ما اصابوا يوم جَبَلة رجوا ان يستأصلوهم فكاتبوا حسّان بن كَبْشة[2] الكندىّ وكان ملكًا من ملوك كِندة وهو حسّان بن معاوية بن حُجْر فدعوه الى ان يغزو معهم بنى حنظلة من تميم فاخبروه انّهم قد قتلوا فرسانهم ورؤساءهم فاقبل معهم بصنائعه ومَنْ كان معه فلمّا اتى بنى حنظلة خبرُ مسيرهم قال لهم عمرو بن عمرو يا بنى مالك انّه لا طاقة لكم بهذا الملك وما معه من العدد فانتقلوا من مكانكم وكانوا فى اعلى الوادى ممّا يلى مجىّ القوم وكانت بنو يربوع باسفله فتحوّلت بنو مالك حتّى نزلت خلف بنى يربوع وصارت بنو يربوع تلى الملك فلمّا رأوا ما صنع بنو مالك استعدّوا وتقدّموا الى طريق الملك فلمّا كان وجه الصبح وصل ابن كبشة فيمن معه وقد استعدّ القوم فاقتتلوا فلمّا رآهم بنو مالك وصبرهم فى القتال ساروا اليهم وشهدوا معهم القتال فاقتتلوا مليًّا فضرب حُشَيْش[3] بن نِمْران[4] الرياحىّ ابن

---

[1]) A. et B. فضلت. [2]) S. معوية. [3]) B. et R. جشيش. [4]) B. نمر; A. هزان.

Digitized by Google

ثمّ رأوا انّ الامر يسير فاصطلحوا، وقيل بل قعد رجل من بنى غفار[1] يقال له ابو معشر بن مكرز وكان عازمًا[2] منيعًا فى نفسه وكان بسوق عُكاظ فمدّ رجله ثمّ قال

نحن بنو مُدْركة بن خندفْ مَنْ يطعنوا فى عينه لا يَطْرِفْ
ومن يكونوا قومه يغطرفْ كانّه لجّة بحر مُسْرِفْ

انا والله اعزّ من العرب فمن زعم انّه اعزّ منّى فليضربها بالسيف، فقام رجل من قيس يقال له احمر بن مازن فضربها بالسيف فخرشها خرشًا غير كثير فاختصم الناس ثمّ اصطلحوا، (بنو نصر بالنون) ۞ واما الفجار الثانى وكان بعد الفيل بعشرين سنة وبعد موت عبد المطّلب باثنتى عشرة سنة ولم يكن فى ايّام العرب اشهر منه ولا اعظم فانّما سُمّى الفجار لما استحلّ الحيّان كنانة وقيس فيه من المحارم وكان قبله يوم جَبَلة وهو مذكور من ايّام العرب والفجار اعظم منه، وكان سببه انّ البرّاض بن قيس بن رافع الكنانىّ ثمّ الضَّمْرىّ كان رجلًا فاتكًا خليعًا قد خلعه قومه لكثرة شرّه وكان يُضْرب المثل بفتكه فيقال أَفْتَكُ من البرّاض قال بعضهم

والفتى مَنْ تعرّفتْه الليالى فَهْوَ فيها كالحيّة النضناضِ
كلّ يوم له بصرْف الليالى فتكةٌ مثلُ فتكة البرّاضِ

فخرج حتّى قدم على النعمان بن المنذر وكان النعمان يبعث كلّ عام بلطيمة للتجارة الى عُكاظ تباع له هناك وكان عكاظ وذو المجاز ومجنّة اسواقًا تجتمع بها العرب كلّ عام اذا حضر الموسم فيأمن بعضهم بعضًا حتّى تنقضى ايّامها وكانت مجنّة بانظهران وكانت عكاظ بين نخلة والطائف وكان ذو المجاز بالجانب الايسر اذا وقفت على الموقف فقال النعمان وعنده البرّاض وعُرْوة بن عتبة بن جعفر بن كلاب المعروف بالرحّال وانّما قيل له ذلك لكثرة رحلته الى الملوك مَنْ يُجير

---

[1]) B. et R. غفار; S. اعقال [2]) B. et R. غازيا. [3]) Codd. انا ابن.

Digitized by Google

لى هذه لطيمتى حتّى يُبلغها عكاظ فقال البرّاض انا أُجيرها ابيتَ اللعنَ على كنانة فقال النعمان انّما ارید مَنْ يجيرها على كنانة وقيس فقال عُرْوة أكلبٌ خليع يُجيرها لكَ ابيتَ اللعنَ انا اجيرها على اهل الشيح والقيصوم من اهل تهامة واهل نجد فقال البرّاض وغضب وعلى كنانة تجيرها يا عُروة قال عروة وعلى[1] الناس كلّهم، فدفع النعمان اللطيمة الى عروة الرحّال وامره بالمسير بها وخرج البرّاض يتبع اثره وعروة يرى مكانه ولا يخشى منه حتّى اذا كان بين ظهرَىْ قومه بوادٍ يقال له تَيْمَن بنواحى فدك ادركه البرّاض بن قيس فاخرج قداحه يستقسم بها فى قتل عُروة فمرّ به عُروة فقال ما تصنع يا برّاض فقال استقسم فى قتلك أُيُؤذَن لى ام لا فقال عروة استك اضيق من ذلك فوثب اليه البرّاض بالسيف فقتله فلمّا رآه الذين يقومون على العير والاجمال قتيلًا انهزموا فاستاق البرّاض العير وسار على وجهه الى خَيْبر وتبعه رجلان من قيس لياخذاه احدهما غنويٌّ والآخر غطفانيٌّ اسم الغنويّ اسد بن جُوَيْن[2] واسم الغطفانىّ مُسَاور بن مالك فلقيهما البرّاض بخيبر أوّل الناس فقال لهما مَنْ الرجلان قالا من قيس قدمنا لنقتل البرّاض فانزلهما وعقل راحلتَيْهما ثمّ قال أيُّكما أجْرأُ عليه واجود سيفًا قال الغطفانىٌّ انا فاخذه ومشى معه ليدلّه بزعمه على البرّاض فقال للغنويّ احفظْ راحلتَيْكما ففعل وانطلق البرّاض بالغطفانىّ حتّى اخرجه الى خربة فى جانب خيبر خارجًا من البيوت فقال للغطفانىّ هو فى هذه الخربة اليها يأوى فامهلنى حتّى انظر اهو فيها فوقف ودخل البرّاض ثمّ خرج فقال هو فيها وهو نائم فأرنى سيفك حتّى انظر اليه اضاربٌ هو ام لا فاعطاه سيفه فضربه به حتّى قتله ثمّ اخفى السيف وعاد الى الغنويّ فقال له لم ار رجلًا اجبن من صاحبك

---

[1]) Codd. ومن. [2]) A. خزيمة.

Digitized by Google

تركتُهُ فى البيت الذى فيه البرّاض وهو نائم فلم يقدم عليه فقال انظرْ لى[1] مَنْ بحفظ الراحلتَيْن حتّى امضى اليه فاقتله فقال دعهما وهما علىّ ثمّ انطلقا الى الخربة فقتله وسار بالعير الى مكّة فلقى رجلًا من بنى اسد بن خُزَيْمة فقال له البرّاض هل لك الى ان اجعل لك جُعلًا على ان تنطلق الى حرب بن أُميّة وقومى فانّهم قومى وقومك لانّ اسد بن خزيمة من خِنْدف ايضًا فتخبرهم انّ البرّاض بن قيس قتل عُروة الرحّال فليحذروا قيسًا وجعل له عشرًا من الابل، فخرج الاسدىّ حتّى اتى عُكاظ وبها جماعة[2] الناس فاتى حرب بن اميّة فاخبره الخبر فبعث الى عبد الله بن جُدْعان التيمىّ والى هشام بن المُغيرة المخزومىّ وهو والد ابى جهل وهما من اشراف قريش وذوى السنّ منهم والى كلّ قبيلة من قريش احضر منها رجلًا والى الجليس ابن يزيد الحارثىّ وهو سيّد الاحابيش فاخبرهم ايضًا فتشاوروا وقالوا نخشى من قيس ان يطلبوا ثار صاحبهم منّا فانّهم لا يرضون ان يقتلوا به خليعًا من بنى ضَمْرة فاتّفق رأيهم على ان ياتوا ابا براء عامر ابن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الاسنّة وهو يومئذ سيّد قيس وشريفها فيقولوا له انّه قد كان حدث بين نجد وتهامة وانّه لم ياتنا علمه فأجِزْ بين الناس حتّى تَعلم وتُعلم، فاتوه وقالوا له ذلك فاجاز بين الناس واعلم قومه ما قيل له ثمّ قام نفر من قريش فقالوا يا اهل عُكاظ انّه قد حدث فى قومنا بمكّة حدثٌ اتانا خبره ونخشى ان تخلّفنا عنهم أن تفاقم الشرّ فلا يروعنّكم تحمُّلنا، ثمّ ركبوا على الصعب والذلول الى مكّة فلمّا كان آخر اليوم اتى عامرَ ابن مالك ملاعب الاسنّة الخبر فقال غدرتْ قريش وخدعنى حرب ابن اميّة والله لا تنزل[3] كنانة عُكاظَ ابدًا، ثمّ ركبوا فى طلبهم حتّى ادركوهم بنخلة فاقتتل القوم فاشتعلتْ قيس فكادت قريش تنهزم

---

[1]) B. اتعرف لى. [2]) R. add. من. [3]) R. تترك.

Digitized by Google

الّا انّها على حاميتها تبادر دخول الحرم ليأمنوا به فلم يزالوا كذلك حتّى دخلوا الحرم مع الليل وكان رسول الله صلّعم معهم وعمره عشرون سنة وقال الزهرىّ لم يكن معهم ولو كان معهم لم ينهزموا وهذه العلّة ليست بشىء لانّه قد كان بعد الوحى والرسالة ينهزم اصحابه ويُقْتَلون واذا كان فى جمع قبل الرسالة وانهزموا فغير بعيد، ولمّا دخلت قريش الحرم عدت عنهم قيس وقالوا لهم يا معشر قريش انّا لا نترك دم عُروة وميعادنا عكاظ فى العام المقبل وانصرفت الى بلادها يحرّض بعضها بعضًا ويبكون عروة الرحّال، ثمّ انّ قيسًا جمعتْ جموعها ومعها ثقيف وغيرها وجمعت قريش جموعها منهم كنانة جميعها والاحابيش واسد بن خُزَيْمة وفرّقت قريش السلاح فى الناس فاعطى عبد الله بن جُدعان مائة رجل سلاحًا تامًّا وفعل الباقون مثله، وخرجت قريش للموعد على كلّ بطن منها رئيس فكان على بنى هاشم الزُّبَيْر بن عبد المطّلب ومعه رسول الله صلّعم واخوته ابو طالب وحمزة والعبّاس بنو عبد المطّلب وعلى بنى أُميّة واحلافها حرب بن أُميّة وعلى بنى عبد الدار عِكْرِمةُ بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار وعلى بنى اسد بن عبد العُزّى خُوَيْلدُ بن اسد وعلى بنى مخزوم هاشمُ بن المُغيرة ابو ابى جهل وعلى بنى تيم عبدُ الله بن جُدعان وعلى بنى جُمَح معمّر[1] بن حَبيب بن وهب وعلى بنى سَهْم العاص بن وائل وعلى بنى عدىّ زيدُ بن عمرو بن نُفَيْل والد سعيد بن زيد وعلى بنى عامر بن لوىّ عمرو بن عبد شمس والد سُهَيْل بن عمرو وعلى بنى فِهْر عبدُ الله بن الجرّاح والد ابى عُبَيْدة وعلى الاحابيش الحُلَيْس بن يزيد وسفيان[2] بن عُوَيْف[3] هما قائداهم والاحابيش بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة وعَضَل والقارة والديش من بنى الهُون بن خُزَيْمة

---

[1]) S. عمر. [2]) R. عثمان. [3]) S. عريف.

Digitized by Google

والمُصْطلق بن خُزاعة سُمّوا بذلك لحلفهم بنى الحارث والتحبّش التجمّع وعلى بنى بكر بَلعاء بن قيس وعلى بنى فِراس بن غَنْم من كنانة عُمَيْر بن قيس جِذْلُ الطعان وعلى بنى اسد بن خزيمة بشر بن ابى حازم وكان على جماعة الناس حرب بن أُميّة لمكانه من عبد مناف سنًّا[2] ومنزلةً، وكانت قيس قد تقدّمتْ الى عُكاظ قبل قريش فعلى بنى عامر ملاعب الاسنّة ابو بَراء وعلى بنى نصر وسعد وثقيف سبيع بن ربيع[2] بن معاوية وعلى بنى جُشَم الصمّة والد دُرَيْد وعلى غطفان عوف بن ابى حارثة المرّىّ وعلى بنى سُلَيْم عبّاس بن زعل بن هنىّ بن انس وعلى فَهْم وعَدْوان كدامُ بن عمرو، وسارت قريش حتّى نزلت عكاظ وبها قيس وكان مع حرب بن اميّة اخوته سفيان وابو سفيان والعاص وابو العاص بنو اميّة فعقل حربٌ نفسه وقيّد سفيان وابو العاص نفسيهما وقالوا لن يبرح رجل منّا مكانه حتّى نموت او نظفر فيومئذ سُمّوا العنابس والعنبس الاسد واقتتل الناس قتالاً شديدًا فكان الظفر اوّل النهار لقيس وانهزم كثير من بنى كنانة وقريش فانهزم بنو زُهْرة وبنو عدىّ وقُتل معمّر بن حبيب الجُمَحىّ وانهزمت طائفة من بنى فِراس وثبت حرب بن أُميّة وبنو عبد مناف وسائر قبائل قريش ولم يزل الظفر لقيس على قريش وكنانة الى ان انتصف النهار ثمّ عاد الظفر لقريش وكنانة فقتلوا من قيس فاكثروا وحمى القتال واشتدّ الامر فقُتل يومئذ تحت راية بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة مائة رجل وهم صابرون فانهزمت قيس وقُتل من اشرافهم عبّاس بن زِعْل السُّلَمىّ وغيره، فلمّا رأى ابو السيّد عمّ[3] مالك بن عوف النصرىّ ما تصنع كنانة من القتل نادى يا معشر بنى كنانة اسرفتم فى القتل فقال ابن جُدْعان انّا معشر يسرف، ولمّا رأى سُبَيْع بن ربيع[2] بن معاوية هزيمة قبائل قيس

---

[1]) A. ببيتا. [2]) R. et S. ربيعة. [3]) S. om.

Digitized by Google

عقل نفسه واضطجع وقال يا معشر بنى نصر قاتلوا عنّى او ذروا فعطفت عليه بنو نصر وجُشَم وسعد بن بكر وفهم وعَدوان وانهزم باقى قبائل قيس فقاتل هؤلاء اشدّ قتال رآه الناس ثم انّهم تداعوا الى الصلح فاصطلحوا على ان يعدّوا القتلى فاىّ الفريقَيْن فضل له قتلى اخذ ديتهم من الفريق الآخر فتعادّوا القتلى فوجدوا قريشًا وبنى كنانة قد افضلوا[1] على قيس عشرين رجلًا فرهن حرب بن اميّة يومئذ ابنه ابا سفيان فى ديات القوم حتّى يؤدّيها ورهن غيرهُ من الرؤساء وانصرف الناس بعضهم عن بعض ووضعوا للحرب وهدموا ما بينهم من العداوة والشرّ وتعاهدوا على ان لا يؤذى بعضهم بعضًا فيما كان من امر البرّاض وعُرْوة ۞

يوم ذى نَجَب

وكان من حديث يوم ذى نَجَب انّ بنى عامر لمّا اصابوا من تميم ما اصابوا يوم جَبَلة رجوا ان يستأصلوهم فكاتبوا حسّان بن كَبْشة[2] الكندىّ وكان ملكًا من ملوك كِندة وهو حسّان بن معاوية بن حُجْر فدعوه الى ان يغزو معهم بنى حنظلة من تميم فاخبروه انّهم قد قتلوا فرسانهم ورؤساءهم فاقبل معهم بصنائعه ومَنْ كان معه فلمّا اتى بنى حنظلة خبرُ مسيرهم قال لهم عمرو بن عمرو يا بنى مالك انّه لا طاقة لكم بهذا الملك وما معه من العدد فانتقلوا من مكانكم وكانوا فى اعالى الوادى ممّا يلى مجىَّ القوم وكانت بنو يربوع باسفله فتحوّلت بنو مالك حتّى نزلت خلف بنى يربوع وصارت بنو يربوع تلى الملك فلمّا رأوا ما صنع بنو مالك استعدّوا وتقدّموا الى طريق الملك فلمّا كان وجه الصبح وصل ابن كبشة فيمن معه وقد استعدّ القوم فاقتتلوا فلمّا رآهم بنو مالك وصبرهم فى القتال ساروا اليهم وشهدوا معهم القتال فاقتتلوا مليًّا فضرب حُشَيْش[3] بن نِمْران[4] الرياحىّ ابن

---

[1]) A. et B. فضلت. [2]) S. معوية. [3]) B. et R. جشيش. [4]) B. نمر; A. هزان.

Digitized by Google

كبشة الملك على رأسه فصرعه ثبات وقتل عبيدة بن مالك بن جعفر وانهزم طُفَيْل بن مالك على فرسه فُرْزُل[1] وقُتل عمرو بن الاحوص بن جعفر وكان رئيس عامر وانهزمت بنو عامر وصنائع ابن كبشة، قال جرير فى الاسلام يذكر اليوم بذى نجب

بذى نَجَبٍ ذُدنا وواكَلَ مالكٍ اخًا لم يكنْ عند الطِّعان[2] بواكلِ،

وكان يوم ذى نجب بعد يوم جَبَلة بسنة، وبقى الاحوص بعد ابنه عمرو يسيرًا وهلك اسفًا عليه ☆

يوم نَعْف قُشاوة

وهو يوم لشيبان على تميم، قال ابو عبيدة اغار بسطام بن قيس على بنى يربوع من تميم وهم بنَعْف قُشاوة[3] فاتاهم ضحًى وهو يوم ريح ومطر فوافَقَ النعمَ حين سُرِح فاخذه كلّه ثمّ كرّ راجعًا وتداعت عليه بنو يربوع فلحقوه وفيهم عُمارة بن عُتَيْبة[4] بن الحارث بن شهاب فكرّ عليه بسطام فقتله ولحقهم مالك بن حِطّان اليربوعىّ فقتله[5] واتاهم ايضًا بُجَيْر بن ابى مُلَيْل ففتله بسطام وقتلوا من يربوع جمعًا واسروا آخرين منهم مُلَيْل بن ابى مُلَيْل وسلموا وعادوا غانمين، فقال بعض الاسرى لبسطام أيَسُرّك انّ ابا مُلَيْل مكانى قال نعم قال فان دللتُك عليه انطلقنى الآن قال نعم قال فانّ ابنه بُجَيْرًا كان احبّ خلق الله اليه وستجده الآن مُكِبًّا عليه يقتله فخُذْه اسيرًا، فعاد بسطام فرآه كما قال فاخذه اسيرًا واطلق اليربوعىّ فقال له ابو مُلَيْل قتلتَ بجيرًا واسرتَنى وابنى مليلًا والله لا اطعم الطعام ابدًا فانا موثق، فخشى بسطام ان يموت فاطلقه بغير فداء على ان * يفادى مليلًا وعلى ان لا يتبعه بدم ابنه بُجَيْر ولا يبغيه غائلة ولا يُدلّ له على عورة ولا يغير عليه ولا على قومه ابدًا وعاهده

---

1) B. قزرل. 2) R. الخفاظ. 3) S.; ceteri وحيلوه, at B. in marg. corr. جباله; Fl. وحيالُه proponit. 4) B. et R. عيينة. 5) S. فضرب فسقط ثم مات بعد ايام ☆

على ذلك فاطلقه[1] وجزّ ناصيته فرجع الى قومه واراد الغدر ببسطام والفتك به فارسل بعضُ بنى يربوع الى بسطام يخبره فحذره وقال مُتمّم بن نُوَيْرة

ابلغْ شِهاب بنى بكر وسيّدها ... عنّى بذاك ابا الصَّهْباء بسطامَا
أُروِى الاسنّة من قومى فأُنْهِلُها ... فأصبحوا فى بقيع الارض تُوّامَا
لا يطبقون اذا هبّ النيام ولا ... فى مرقد يَحْلُمون الدهرَ احلاما
أُشجى تميم بن مُرّ لا مكايدةً ... حتّى أستعادوا له اسرًى وانعاما
هلا اسيرًا فدتك النفس نطعمه ... ممّا اراد وقدمًا كنت مطعاما

وهى ابيات عدّة ۞

يوم الغُبيط

وهو يوم كانت الحرب فيه بين بنى شيبان وتميم أُسر فيه بسطام ابن قيس الشيبانىّ، وسبب ذلك انّ بسطام بن قيس والحَوْفزان ابن شَريك ومَقْروف بن عمرو ساروا فى جمع من بنى شيبان الى بلاد تميم فاغاروا على ثعلبة بن يربوع وثعلبة بن سعد بن ضَبّة وثعلبة بن عدىّ بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذُبْيان وكانوا متجاورين بصحراء فَلَج فاقتتلوا فانهزمت الثعالبة وقُتل منهم مقتلة عظيمة وغنم بنو شيبان اموالهم ومرّوا على بنى مالك بن حنظلة من تميم وهم بين صحراء فَلَج وغُبيط المَدَرة فاستاقوا ابلهم فركبت اليهم بنو مالك يَقْدُمهم عُتَيْبة بن الحارث بن شِهاب اليربوعىّ وفرسان بنى يربوع وساروا فى اثر بنى شيبان ومعه من رؤساء تميم الأَحْيَمر[2] ابن عبد الله وأُسَيد بن جباة وحُرّ[3] بن سعد ومالك بن نُوَيْرة فادركوهم بغُبيط المَدَرة فقاتلوهم وصبر الفريقان ثمّ انهزمت شيبان واستعادت تميم ما كانوا غنموه من اموالهم وقتلت بنو شيبان ابا مرحب ربيعة بن حصيّة[4] وأُخ عُتَيْبة بن الحارث على بسطام بن

---

1) S. 2) Codd. الاجيم. 3) B. حريز; A. جهر. 4) R. حصين.

قيس فادركه فقال له استأسرْ ابا الصهباء فانا خير لك من الفلاة والعطش فاستأسر له بسطام بن قيس فقال بنو ثعلبة لعتيبة انّ ابا مرحب قد قُتل وقد اسرتَ بسطامًا وهو قاتل مُلَيْل وجُبَيْر ابنَىْ ابى مُلَيْل ومالك بن حِطّان وغيرهم فاقتلْه قال انّى مُعيل وانا احبّ اللبن قالوا انّك تُفاديه فيقود فيَحْرُبُنا[1] مالنا فأبى عليهم وسار به الى بنى عامر بن صَعْصَعة ليُلًا يوخذ فيقتل وانّما قصد عامرًا لانّ عمّته خولة بنت شِهاب كانت ناكحًا فيهم فقال مالك بن نُوَيْرة فى ذلك

لله عَتّاب بن ميّة[2] اذ رأى ... الى ثارنا فى كفّه يتلدّدُ
انْحَى امرءا أَرْدى جُبَيْرًا ومالكًا ... وأَشْوَى حُرَيْثًا[3] بعد ما كان يقصدُ
ونحن ثأرنا قبل ذاك ابن امّه ... غداةَ الكلابيّين والجمع يشهدُ

فلمّا توسّط عتيبة بيوت بنى عامر صاح بسطام واشيباناه ولا شيبان لى اليوم فبعث اليه عامر بن الطُّفَيْل ان استطعتَ ان تلجأ الى قبّتى فافعلْ فانّى سامنعك وان لم تستطع فاقذف نفسك فى الركى فأتى عتيبةَ تابعُه من الجنّ فاخبره بذلك فامر ببيته فقُوّض فركب فرسه واخذ سلاحه ثمّ اتى مجلس بنى جعفر وفيه عامر بن الطفيل الغنوىّ فحيّاهم وقال يا عامر قد بلغنى الذى ارسلتَ به الى بسطام فانا مخيّرك فيه خصالًا ثلاثًا فقال عامر وما هى قال ان شئتَ فاعطنى خلعتك وخلعة اهل بيتك *حتّى اطلقه لك فليست خلعتك وخلعة اهل بيتك[4] بشرّ من خلعته وخلعة اهل بيته، فقال عامر هذا لا سبيل اليه، قال عتيبة ضع رجلك مكان رجله فليست عندى بشرّ منه فقال ما كنتُ لافعل، قال عتيبة تتبعنى اذا جاوزت هذه الرابية فتقارعنى عنه على الموت فقال عامر هذه

---

1) B. فتجيرنا. 2) B. et R. عمّية; S. مرة. 3) Ita Cod. Ox. Poc. 390 f. 86; R. جزينا; A. حريبا. 4) S.; deinde A. ابشر, R. ايسر.

ابغضهنّ الىّ ، فانصرف به عتيبة الى بنى عبيد بن ثعلبة فرأى بسطام مركب امّ عتيبة رثّا فقال يا عتيبة هذا رحل امّك قال نعم قال ما رأيتُ رحل امّ سيّد قطّ مثل هذا فقال عتيبة واللات والعزّى لا اطلقك حتّى تأتينى امّك بحِدْجها [1] وكان كبيرًا ذا ثمن كثير وهذا الذى اراد بسطام ليرغب فيه فلا يقتله فارسل بسطام فاحضر حِدْج امّه وفادى نفسه باربعمائة بعير وقيل بالف بعير وثلاثين فرسًا وهودج امّه وحدجها وخلص من الاسر فلمّا خلص من الاسر اذكى العيون على عتيبة وابله فعادت اليه عيونه فاخبروه انّها على ارباب [2] فاغار عليها واخذ الابل كلّها وما لهم معها ، (عُتَيْبة بالتاء فوقها نقطتان والياء تحتها نقطتان ساكنة وفى آخرها باء موحّدة) ۞

يوم لشيبان على بنى تميم

قال ابو عبيدة خرج الاقرع بن حابس واخوه فِراس التميميّان وهما الاقرعان فى بنى مُجَاشع من تميم وهما يريدان الغارة على بكر ابن وائل ومعهما البروك [3] ابو جعل فلقيهم بسطام بن قيس الشيبانىّ وعمران بن مُرّة فى بنى بكر بن وائل بزُبالة فاقتتلوا قتالاً شديدًا ظفرت فيه بكر وانهزمت تميم وأُسرا الاقرعان وابو جعل وناس كثير وافتدى الاقرعان نفسيهما من بسطام وعاهداه على ارسال الفداء فاطلقهما فبعدا ولم يرسلا شيئًا ، وكان فى الاسرى انسان من يربوع فسمعه بسطام بن قيس فى الليل يقول

قَدى بوالدة علىّ شفيقة ... فكانّها مَرَضٌ [4] على الاسقامِ
لو انّها علمتْ فيسكن جاشها ... أنّى سقطتُ على الفتى المنعامِ
انّ الذى ترجين فُرَّ ايابه ... سقط العشاء به على بسطامِ
سقط العشاء به على متنعّم [5] ... سمح اليدَيْن معاودِ الاقدامِ ،

فلمّا سمع بسطام ذلك منه قال له وأبيك لا يخبر امّك عنك غيرُك

---

1) R. بهودجها. 2) S. اراب. 3) A. الدول. 4) S. حرض. 5) B. et S. متقمر.

Digitized by Google

واطلقه وقال ابن رميض العنزىّ

جاءتْ هدايا من الرحمان مُرْسَلة
حتّى انيخت لَدَى ابيات بسطام
جَيْش الهُذَيْل وجيش الاقرعين معًا
وكُبَّةُ الخيلِ والاذوادِ فى عامِ
مسوم خيله قد تَعْدُوا مقانبُه
على الذوائب من اولاد هَمّامِ

وقال اوس بن حجر

وضَبَّحَنا عارٌ طويل بِناؤه نُسَبّ به ما لاح فى الافق كوكبُ
فلم ار يومًا كان اكثر باكيًا ووجهًا تُرَى فيه الكآبةُ تُجْنَبُ[1]
اصابوا البروك وابن حابس عنوةً فظلّ لهم بالقاع يوم عَصَبْصَبُ
وانّ ابا الصهباء فى حومة الوغى اذا أزورّت الابطال ليثٌ مجرّبُ

وابو الصهباء هو بسطام بن قيس، واكثر الشعراء فى هذا اليوم وفى مدح بسطام بن قيس تركنا ذكره اختصارًا، (حَجَر بفتح الحاء والجيم) ✿

يوم مُبَائِض

وهو لشيبان على بنى تميم، قال ابو عبيدة حجّ طريف بن تميم العنبرىّ التميمىّ وكان رجلًا جسيمًا يلقب مُجَدَّعًا وهو فارس قومه ولقيه حَمْصيصة بن جَنْدل الشيبانىّ من بنى ابى ربيعة وهو شابٌّ قوىٌّ شجاع وهو يطوف بالبيت فاطال النظر اليه فقال له طريف لِمَ تشدّ نظرك الىّ، قال حمصيصة اريد ان أُثبتك لعلّى ان القاك فى جيش فاقتلك فقال طريف اللهمّ لا تُحَوِّلِ الحولَ حتّى القاه ودعا حمصيصة مثله فقال طريف

أَوَكُلّما وردتْ عُكاظَ قبيلةٌ بعثوا الىّ عريفهم يتوسّمُ

---

[1]) R. تحسب.

Digitized by Google

لا تُنْكِرُونى انّنى داء لكم شاكى السلاح فى الحوادث مُعْلَمُ
حولى فوارس من اسيد جمّةٌ[1] ومن الهُجَيْم وحول بيتى خُصَّمُ
تحتى الاغرُّ وفوق جلدى نَثْرةٌ زَغْفٌ[2] تردّ السيف وَهْوَ مثلّمُ

فى ابيات، ثمّ انّ بنى أبى ربيعة بن ذُهْل بن شيبان وبنى مُرّة ابن ذُهْل بن شيبان كان بينهم شرّ وخصام فاقتتلوا شيئًا من قتال ولم يكن بينهم دم فقال هانئ بن مسعود رئيس بنى ابى ربيعة لقومه انّى اكره ان يتفاقم الشرّ بيننا فارتحل بهم فنزل على ماء يقال له مُبائض وهو قريب من مياه بنى تميم فاقاموا عليه اشهرًا وبلغ خبرهم بنى تميم فارسل بعضهم الى بعض وقالوا هذا حىّ منفرد وان اصطلمتموهم أوْهنتم بكر بن وائل، واجتمعوا وساروا على ثلاثة رؤساء ابو الجَدْعاء الطهوىّ على بنى حنظلة وابن فَدْكى المِنْقرىّ على بنى سعد وطَريف بن تميم على بنى عمرو بن تميم فلمّا قاربوا بنى ابى ربيعة بلغهم الخبر فاستعدّوا للقتال فخطبهم هانئ بن مسعود وحثّهم على القتال فقال اذا اتوكم فقاتلوهم شيئًا من قتال ثمّ انحازوا عنهم فاذا اشتغلوا بالنهب فعودوا اليهم فانّكم تصيبون منهم حاجتكم، وصبّحهم بنو تميم والقوم حذرون فاقتتلوا قتالًا شديدًا وفعلت بنو شيبان ما امرهم هانئ فاشتغلت تميم بالغنيمة ومرّ رجل منهم بابنٍ لهانئ بن مسعود صبيّ فاخذه وقال حسبى هذا من الغنيمة وسار به وبقيت تميم مع الغنيمة والسبى فعادت شيبان عليهم فهزموهم وقتلوهم واسروهم كيف شاءوا ولم تُصَبْ تميم بمثلها لم يفلت منهم الّا القليل ولم يَلْوِ احد على احد وانهزم طريف فاتبعه حُصَيصة فقتله واستردّت شيبان الاهل والمال واخذوا مع ذلك ما كان معهم ونادى هانئ بن مسعود ابنه بمائة بعير وقال بعض شيبان فى هذا اليوم

---

[1]) S. شجعه. [2]) S. وغف.

Digitized by Google

ولقد دعوتَ طريفَ دعوةَ جاهلٍ غرٍّ وانت بمنظر لا[1] تُعْلَمُ
واتيتَ حيًّا فى الحروب محلّهم والجيش باسم ابيهم يستهزمُ
فوجدتَهم يرعون حول ديارهم بُسْلًا اذا حام الفوارس أقدموا
واذا أُعْتَزَوْا بابى ربيعة اقبلوا بكتيبة مثل النجوم تلملمُ
سلموك درعك والاغرّ كليْهما وبنو أسيدٍ اسلموك وخُصّمُ ،

وقال عمرو بن سواد يرثى طريفًا

لا تَبْعدنْ يَا خيرَ عمرو بن جندب لَعَمْرى لَمن زار القبور لَيَبْعدا
عظيم رماد النار لا متعبّس ولا مُوبِسًا منها اذا هو اوقدا
وما كان وقّافًا اذا الخيل اجمحتْ وما كان عيطانًا اذا ما تجرّدا ۞

يوم الزُّوَيْرَيْن

قال ابو عبيدة كانت بكر بن وائل قد اجدبت بلادهم فانتجعوا بلاد تميم بين اليمامة وهجر فلمّا تدانوا جعلوا لا يلقى بكرىٌّ تميميًّا الّا قتله ولا يلقى تميمىٌّ بكريًّا الّا قتله اذا اصاب احدهما مال الآخر أخذه حتّى تفاقم الشرّ وعظم، فخرج الحوفزان بن شريك والوادك بن الحارث الشيبانيّان ليغيرا على بنى دارم فاتّفق انّ تميمًا فى تلك الحال اجتمعت فى جمع كثير من عمرو بن حنظلة والرباب وسعد وغيرها وسارت الى بكر بن وائل وعلى تميم ابو الرئيس الحنظلىّ فبلغ خبرهم بكر بن وائل فتقدّموا وعليهم الاصمّ عمرو بن قيس بن مسعود ابو مفروق وحنظلة بن سيّار[2] العجلىّ وحُمْران ابن عبد عمرو العبسىّ فلمّا التقوا جعلت تميم والرباب بعيرَيْن وجلّلوهما وجعلوا عندها منْ يحفظهما وتركوها بين الصفّيْن معقولَيْن وسمّوها زُوَيْرَيْن يعنى الْهَيْن وقالوا لا نفرّ حتّى يفرّا هذان البعيران، فلمّا رأى ابو مفروق البعيرَيْن سأل عنهما فأُعْلم حالهما فقال انا زويركم وبرك بين الصفّيْن وقال قاتلوا عنّى ولا تفرّوا حتّى افرّ، فاقتتل الناس

---

[1]) S. et A. لو. [2]) B. et R. يسار.

Digitized by Google

قتالاً شديدًا فوصلت شيبان الى البعيرَيْن فاخذوها فذبحوها واشتدّ القتال عليهما فانهزمتْ تميم وقُتل ابو الرئيس مقدّمهم ومعه بشر كثير واجترفت بكر اموالهم ونساءهم واسروا اسرى كثيرة ووصل الحوفزان الى النساء والاموال وقد سار الرجال عنها للقتال فاخذ جميع ما خلّفوه من النساء والاموال وعاد الى اصحابه سالمًا وقال الاعشى فى ذلك اليوم

يا سَلْمَ لا تسألى عنّا فَلَا كُشِفَتْ
عند اللقاء ولا سود مقاريف
نحن الذين هزمنا يومَ صبّحنا
يومَ الزويرَيْن فى جمع الاحاليف
ظلّوا وظلّت تكرّ الخيل وسطهُمُ
بالسيف[1] منّا وبالمُرّد الغطاريف
تَسْتَأْنس الشرف الاعلى بأَعْيُنها
لَمْحَ الصقور علتْ فوق الاظاليف
انسلّ عنها بسَيْلُ الصَّيْف فانجردت
تحت اللُّبُود متونٌ كالزحاليف

وقد اكثر الشعرآء فى هذا اليوم لا سيّما الاغلب العِجْلىّ فمن ذلك ارجوزته التى اوّلها

ان سرّك العزّ فجحجحْ بحشمْ

يقول فيها

جاؤا بزويرَيْهم وجيُّنا بالاصمْ شيخ لنا كالليث من باق ارمْ
شيخ لنا معاود ضَرْبَ اليَهَمْ يضرب بالسيف اذا الرمح انقصمْ
هل غيرُ غارٍ صَكَّ[2] غارًا فانهزمْ

الغاران بكر وتميم وله ارجوزة التى اوّلها

---

[1]) S. بانشيب. [2]) B. et R. بيك.

Digitized by Google

يا رُبَّ حربٍ ذَرَّةٍ[1] الأَخْلافِ،

يذكر فيها هذا اليوم

ذكر اسر حاتم طَيِّئ

قال ابو عبيدة اغار حاتم طيّئ بجيش من قومه على بكر بن وائل فقاتلوهم وانهزمت طيّئ وقُتل منهم وأُسر جماعة كثيرة كان فى الاسرى حاتم بن عبد الله الطائيُّ فبقى موثقًا عند رجل من عُنَيْزة فاتته امرأة منهم اسمها عالية بناقة فقالت له افصدْ هذه فنحرها فلمّا رأتها منحورة صرخت فقال حاتم

عالَ لا تليدَ من[2] عالِيَهْ ... انّ الذى اهلكت من ماليهْ
انّ ابن اسماء لكم ضامن ... حتّى يُؤَدّى آنِسٌ ناوِيَهْ
لا افصد الناقة فى أنْفها ... لكنّنى أُوجرها العالِيَهْ
انّى عن الفصْد لفى مفخر ... يكره منّى المِفْصد الآلِيَهْ
* والخيل ان شمص فرسانها ... تذكر عند الموت امثاليَهْ[3]

وقال رُمَيْض العنزىُّ يفتخر

نحن اسرنا حاتمًا وابن ظالم ... فكلٌّ ثوى فى قيدنا وَهْوَ يخشعُ
وكعبَ اياد قد اسرنا وبعده ... اسرنا ابا حسّان والخيلُ تطمعُ
ورَبّانَ[4] غادرنا يرُجُّ[5] كأنّه ... واشياعه فيها صريمٌ[6] مصرّعُ

وقال يحيى بن منصور الذُّهْلىُّ[7] قصيدة يفتخر بايّام قومه وهى طويلة وفيها آداب حسنة تركناها كراهيةَ التطويل واوّلها

امِنْ عرفان منزلةٌ ودارُ ... تُعاوِرها البوارح والسوارى

وقال ابو عبيدة جاء الاسلام وليس فى العرب[8] احدٌ اعزّ دارًا ولا امنع جارًا ولا اكثر حليفًا من شيبان كانت عنيزة[9] من لخم فى الاحْلاف وكانت درمكة بن كِندة فى بنى هند وكانت عكرمة من

---

1) B. ترى; R. ترا. 2) S. تلندمى. 3) S. 4) S. ذبيان. 5) A. يبرح. 6) B. صريمة. 7) R. الديلى. 8) R. الاسلام. 9) A. et S. غنيم; B. عمب.

Digitized by Google

طيّء وحَوْتكة من عُذرة وبُنانَة كلّ هؤلاء فى بنى الحارث بن هَمّام وكانت عائذةُ من قريش وضَبّة وحواس من كندة هؤلاء فى بنى ابى ربيعة وكانت سليمة من بنى عبد القيس فى بنى اسعد بن هَمّام وكانت وَثيلة من ثعلبة وبنو خَيْبرىّ من طيّء فى بنى تميم بن شيبان وكانت عوف بن حارث من كندة فى بنى مُحَلّم كلّ هذه قبائل وبطون جاورت شيبان فعزّت بها وكثرت ✿

يوم مُسْحُلان

قال ابو عبيدة غزا ربيعة بن زياد الكلبىّ فى جيش من قومه فلقى جيشًا لبنى شيبان عمّتهم بنو ابى ربيعة فاقتتلوا قتالًا شديدًا فظفرت بهم بنو شيبان وهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وذلك يوم مُسْحُلان وأسروا ناسًا كثيرًا واخذوا ما كان معهم وكان رئيس شيبان يومئذ حيّان بن عبد الله بن قيس المُحَلّمىّ وقيل كان رئيسهم زِياد بن مَرْثد من بنى ابى ربيعة فقال شاعرهم

سايلْ ربيعة حيث حلّ بجيشه مع[1] الحىّ كلب حيث لبّتْ فوارسُهْ
عشيّةَ ولّى جمعهم فتتابعوا فصار الينا نهبه وعوانسُهْ

ثمّ انّ الربيع بن زياد الكلبىّ نافر قومه وحاربهم فهزموه فاعتزلهم وسار حتّى حلّ ببنى شيبان فاستجار برجل اسمه زياد من بنى ابى ربيعة فقتله بنو اسعد[2] بن هَمّام ثمّ انّ شيبانَ حملوا ديته الى كلب مائتىْ بعير فرضوا ✿

حرب لسُلَيْم وشيبان

قال ابو عبيدة خرج جيش لبنى سُلَيْم عليهم النّصيبُ السُّلَمىّ وهم يريدون الغارة على بكر بن وائل فلقيهم رجل من بنى شيبان اسمه صُلَيْع بن عبد غَنْم وهو مُحْرم على فرس له يسمّى البحراء[4] فقال لهم اين تذهبون قالوا نريد الغارة على بنى شيبان فقال

---

[1]) R. من. [2]) R. سعد. [3]) S.; ceteri ubique : ضليع. [4]) B. يقال له ناصح ✿

Digitized by Google

لهم مهلًا فانّى لكم ناصح ايّاكم وبنى شيبان فانّى اقسم لكم بالله لناتينكم على ثلاثمائة فرس خصىّ سوى الفحول والاناث ، فأبوا الّا الغارة عليهم فدفع صُلَيْع فرسه ركضًا حتّى اتى قومه فانذرهم فركبتْ شيبان واستعدّوا فاتاهم بنو سُلَيْم وهم معدّون فاقتتلوا قتالًا شديدًا فظفرت شيبان وانهزمت سليم وقتل منهم مقتلة كثيرة واسر منهم ناسًا كثيرًا ولم ينج الّا القليل وأُسر النصيب رئيسهم اسره عِمْران بن مُرّة الشيبانىّ فضرب رقبته فقال صُلَيْع

نهيبتُ بنى زِعْل غداةَ لقيتهم ... وجيش نصيب والظنون تطاع
* وقلتُ لهم انّ الحريب وراكسًا ... بـه نَـعَـم تـرعا المرار رتـاع [1]
ولٰكنّ فيـه الموت يرتـعْ سربه ... وحقّ لهم ان يقبلوا ويطاعوا
متى تأته تلقنى على الماء حارثًا ... وجيشًا له يـوفى بكـلّ بقاع *

يوم جَدُود

وهو يوم بين بكر بن وائل وبنى مِنْقر من تميم ، وكان من حديثه ان الحَوْفزان واسمه الحارث بن شَريك الشيبانىّ كانت بينه وبين بنى سَليط بن يربوع موادعة فهمّ بالغدر بهم وجمع بنى شيبان وذُهْلًا واللهازم وعليهم حُمْران بن عبد عمرو بن بشر بن عمرو ثمّ غزا وهو يرجو ان يصيب غِرّة من بنى يربوع فلمّا انتهى الى بنى يربوع نَذِرَ به عُتَيْبة بن الحارث بن شهاب فنادى فى قومه فحالوا بين الحَوْفزان وبين الماء وقال لعتيبة انّى لا ارى معك الّا رهطك وانا فى طوائف من بنى بكر فلئن ظفرتُ بكم قلّ عددكم وطمع فيكم عدوّكم ولئن ظفرتم بى ما تقتلون الّا اقاصى عشيرتى وما ايّاكم اردتُ فهل لكم ان تسلمونا وتأخذوا ما معنا من التمر ووالله لا نروع يربوعًا ابـدًا ، فاخـذ ما معهم من التمر وخـلّى سبيلهم فسارت بكر حتّى اغـاروا على بنى رُبَيْع بن الحارث وهو مقاعـس بجَدُود وانّما

---

[1]) Ita S. Reliqui versum male corruptum tradunt.

Digitized by Google

سُمّى مقاعسًا لانّه تقاعس عن حِلْف بنى سعد فاغار عليهم وهم خلوفٌ فاصاب سبيًا ونعمًا فبعث بنو ربيع صريخهم الى بنى كُلَيْب فلم يجيبوهم فاتى الصريخ بنى مِنْقَر بن عبيدَ فركبوا فى الطلب فلحقوا بكر بن وائل وهم قائلون فما شَعَرَ الحَوْفزان وهو فى ظلّ شجرة الّا بالأَشْتم بن سُمَيّ بن سِنان المِنْقرىّ واقفًا على رأسه فركب فرسه فنادى الاشتم يآل سعد ونادى الحوفزان يآل وائل ولحق بنو مِنْقر فقاتلوا قتالًا شديدًا فهُزمت بكر وخلّوا السبى والاموال وتبعتهم منقر فمِنْ قتيل واسير واسر الاشتمُ حُمْرانَ بن عبد عمرو ولم يكن لقيس ابن عاصم المنقرىّ همّة الّا الحوفزان فتبعه على مهر والحوفزانُ على فرس فارِجٍ[1] فلم يلحقه وقد قاربه فلمّا خاف ان يفوته حفزه بالرمح فى ظهره فاحتفز بالطعنة ونجا فسُمّى يومئذ الحوفزان وقيل غير هذا وقال الاشتم فى اسره حُمْران

نِيطتْ[2] بحمرانَ المنيّةُ بعْد ما حَشاه سِنان من شُراعة ازرقُ
دعا يآل قيس واعتزيتُ لِمنْقَر وكنتُ اذا لاقيتُ فى الخيل اصدقُ

وقال سَوّار بن حيّان المِنْقرىّ يفتخر على رجل من بكر

ونحن حفزْنا الحَوْفزان بطعنة كسَتْه نجيعًا من دم البطنِ اشكلا
وحُمْران قَسْرًا انزلتْهُ رماحُنا فعالج غُلًّا فى ذراعَيْه مُثْقلا
فيا لك من ايّام صَدْقٍ نَعُدّها كيوم جُوَاثَا والنِباجِ وثَيْتلا
قضى الله أنّا يومَ تُقْتَسَمُ العُلى احقّ بها منكم فأَعْطى فأَجْزلا
فلستَ بمستطيع السماء ولن تجد لعِزّ بناه الله فوقك مَنْقلا

(مِنْقَر بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف، ورُبَيْع بضمّ الراء وفتح الباء الموحّدة) ✿

يوم الاياد وهو يوم أُعشاش ويوم العُطالى

وانّما سمّى يوم العُطالى لانّ بسطام بن قيس وهانئ بن قَبيصة

---

[1]) B. مارح. [2]) R. S. et Cod. Ox. Poc. 390 f. 89: تمطّت.

Digitized by Google

ومفروق بن عمرو تعاظلوا على الرياسة وكانت بكر تحت يد كسرى وفارس وكانوا يقرّونهم ويجهّزونهم فاقبلوا من عند عامل عين التمر فى ثلاثمائة متساندين وهم يتوقّعون انحدار بنى يربوع فى الحزن فاجتمع بنو عُتَيْبة وبنو عُبَيْد وبنو زُبَيْد فى الحزن فحلّت بنو زبيد الحديقة وحلّت بنو عتيبة وبنو عبيد روضة الثَّمَد فاقبل جيش بكر حتّى نزلوا حصبة الحصى فرأى بسطام السواد بالحديقة وثَمّ غلامٌ عرفه بسطام وكان قد عرف غلمان بنى ثعلبة حين اسره عتيبة فسأله بسطام عن السواد الذى بالحديقة فقال هم بنو زبيد قال كم هم من بيت قال خمسون بيتًا قال فاين بنو عتيبة وبنو عبيد قال هم بروضة الثَّمَد وسائرُ الناس بخُفاف وهو موضع فقال بسطام اتطيعوننى يا بنى بكر قالوا نعم قال ارى لكم ان تغنموا هذا الحىّ المتفرّد بنى زُبَيْد وتعودوا سالمين، قالوا وما يُغْنى بنو زبيد عنّا قال انّ فى السلامة احدى الغنيمتَيْن قالوا انّ عُتَيْبة بن الحارث قد مات وقال مفروق قد انتفخ سَحْرك يا ابا الصهباء وقال هانئ اخْسأْ فقال انّ أُسَيد بن جباة لا يفارق فرسه الشقراء ليلًا ونهارًا فاذا احسّ بكم ركبها حتّى يشرف على مليحة فينادى يآل ثعلبة فيَلقاكم طَعنٌ يُنْسيكم الغنيمة ولم يبصر احد منكم مصرع صاحبه وقد عصيتمونى وانا تابعكم وستعلمون، فاغاروا على بنى زُبَيْد واقبلوا نحو بنى عتيبة وبنى عبيد فاحسّت الشقراء فرس اسيد بوقع الحوافر فنخست بحافرها فركبها اسيد وتوجّه نحو بنى يربوع بمليحة ونادى يا سوء صباحاه يآل ثعلبة بن يربوع فا ارتفع الضحى حتّى تلاحقوا فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزمت شيبان بعد ان قتلت من تميم جماعة من فرسانهم وقُتل من شيبان ايضًا وأُسر جماعة منهم هانئ بن قَبيصة ففدى نفسه ونجا فقال مُتَمّم بن نُوَيْرة فى هذا اليوم

لعمرى لَنِعْمَ الحىّ اسمع غدوةً أُسيدٌ وقد جدّ الصراخ المصدّق
واسمع فتيانًا كجنّة عبقر لهم رِيّقٌ[1] عند الطعان ومَصْدَقُ
اخذن بهم جنبَىْ أُفاقٍ وبطنَها فما رجعوا حتّى ارقّوا وعتّقُوا[2]

وقال العوّام فى هذا اليوم

قَبَحَ الالهُ عصابةً من وائلٍ يوم الأُفاقة اسلموا بِسْطاما
ورأى ابو الصهباء دون سوامهم ظَعْنًا يُسَلّى نفسه وزِحاما
* كنتم اسودًا فى الوغا فوجدتم يوم الافاقة فى الغبيط نعاما[3] *

واكثر العوّام الشعر فى هذا اليوم فلمّا اتى فيه اخذ بسطام ابله فقالت أُمّه

ارى كلّ ذى شِعْرٍ اصاب بشِعْره خلا أنّ عوّامًا بما قال عَيّلا[3]
فلا ينطقَنْ شعرًا يكون جوازُه كما شعرِ عوّام أعام وأرْجلا[4]

يوم الشّقيقة وقتل بسطام بن قيس

هذا يوم بين بنى شيبان وضَبّة بن أُدّ قُتل فيه بسطام بن قيس سيّد شيبان، وكان سببه انّ بسطام بن قيس بن مسعود ابن خالد بن عبد الله ذى الجدّيْن غزا بنى ضَبّة ومعه اخوه السّليل بن قيس ومعه رجل يزجر الطير من بنى اسد بن خُزَيْمة يسمّى نقيدًا[4] فلمّا كان بسطام فى بعض الطريق رأى فى منامه كانّ آتيًا اتاه فقال له الدلو تأتى الغَرَبَ المَزِلّةْ فقصّ رؤياه على نقيد فتطيّر وقال ألا قلتَ ثمّ تعود باديا مُبتلّةْ[5] فتفرّط عنك النحوس، ومضى بسطام على وجهه فلمّا دنا من نَقًا يقال له الحسن فى بلاد ضبّة صعده ليرى[6] فاذا هو بنَعَم قد ملأ الارض فيه الف ناقة لمالك ابن المُنْتَفِق الضّبّىّ من بنى ثعلبة بن سعد بن ضَبّة قد فقأ عين

---

1) A. رتق. 2) S.; ceteri om. 3) B. علا; R. عتّلا. 4) B. ubique: نفيلا. 5) Vid. *Meidanii* I, p. 481. 6) B. ليرى; R. ليراه.

Digitized by Google

فحلها وكذلك كانوا يفعلون فى الجاهليّة اذا بلغت ابلُ احدهم الفَ بعير فقَوا عين فحلها لئَرَدّ عنها العين وهى ابل مُرْتبعةٌ[1] ومالك بن المنتفق فيها على فرس له جواد، فلمّا اشرف بسطام على النقا تخوّف ان يروه فينذروا به فاضطجع وتَدَهْدا حتّى بلغ الارض وقال يا بنى شيبان لم ار كاليوم قطُّ فى الغِرّة وكثرة النعم، ونظر نفيد الى لحية بسطام معفّرة بالتراب لما تدهدا فتطيّر له ايضًا وقال ان صدقت الطيرُ فهو اوّل من يُقْتَل وعزم الاسدىُّ على فراقه فاخذته رعدة تهيُّبًا[2] لفراقه والانصراف عنه وقال له ارجع يا ابا الصهباء فانّى اتخوّف عليك ان تقتل فعصاه ففارقه نفيد، وركب بسطام واصحابه واغاروا على الابل واطّردوها وفيها فحل لمالك يقال له ابو شاعر[3] وكان اعور فنجا مالك على فرسه الى قومه من ضبّة حتّى اذا اشرف على تِعْشَار نادى يا صباحاه وعاد راجعًا وادركه الفوارس القوم وهم يطردون النعم فجعل فحله ابو شاعر يشذّ من النعم ليرجع وتتبعه الابل فكلّما تبعته ناقة عقرها بسطام فلمّا رأى مالك ما يصنع بسطام واصحابه قال ما ذا السفه يا بسطام[4] لا تعقرها فلما لنا واما لك فأبى بسطام[4] وكان فى اخريات الناس على فرس لادهم يقال له الزعفران يحمى اصحابه فلمّا لحقت خيل ضبّة قال لهم مالك ارموا روايا القوم فجعلوا ترمونها فيشقّونها، فلحقت بنو ثعلبة وفى اوائلهم عاصم بن خليفة الضباحىّ وكان ضعيف العقل وكان قبل ذلك يعقّب قناة له فيقال له ما تصنع بها يا عاصم فيقول اقتل عليها بسطامًا فيهزءون منه فلمّا جاء الصريخ ركب فرس ابيه بغير امره ولحق الخيل فقال لرجل من ضبّة أيُّهم الرئيس قال صاحب الفرس

---

[1]) R. ربيعة. [2]) B. et R. تهيباً. [3]) B. semper sine punctis.

[4]) S.; ceteri om.

Digitized by Google

الادهم فعارضه عاصم حتّى حاذاه ثمّ حمل عليه فطعنه بالرمح فى صماخ اذنه انفذ الطعنة الى الجانب الآخر وخرّ بسطام على شجرة[1] يقال لها الالآءة فلمّا رأت ذلك شيبان خلّوا سبيل النعم وولّوا الادبار فنْ قتيل واسير واسر بنو ثعلبة نجادَ بن قيس اخا بسطام فى سبعين من بنى شيبان وكان عبد الله بن عَنَمة الضَّبّىّ مجاورًا فى شيبان فخاف ان يُقْتَل فقال يرثى بسطامًا

لأمّ الارض ويلٌ ما اجنّتْ غداةَ اضرّ بالحسن السبيلُ
*يقسّمُ ماله فينا وندعوا[2] ابا الصهباء اذ جنح الاصيلُ[3]
اجدّك لن ترَيْه ولن نَراهُ تُحِبُّ به عُذافرةٌ ذَمولُ
حقيبةُ بطنها بَدَنٌ وسرْجٌ تُعارضُها مُزَبَّبَةٌ دَؤُولُ
الى ميعادِ ارعَنَ مُكْفَهِرٍّ تُضَمِّرُ[4] فى جوانبه الخيولُ
لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنّشيطةُ والفُضُولُ
لقد ضمّت بنو زيد بن عمرٍو ولا يوفى ببسطام قتيلُ
فخرّ على الالآءة لم يُوَسَّدْ كأنّ جبينَهُ سيفٌ صقيلُ
فان يَجْزعْ عليه بنو ابيهِ فقد فُجِعوا وفاتهُمُ جليلُ
بطعام اذا الاشوال راحت الى الحجرات ليس لها فصيلُ

فلم يبق فى بكر بن وائل بيت الّا وأُلقى لقتله لعلوّ محلّه وقال شَمْعَلة بن الأخضر بن هُبَيْرة الضبّىّ يذكره

فيوم شَقيقة الحَسَنَيْن لاقت بنو شيبان آجالاً قصارا
شككنا بالرماح وهنّ زُورٌ صماخَىْ كبشهم حتّى استدارا
وأوْجَرْناه اسمرَ ذا كُعوب يُشبّه طولَه مَسَدًا مُغارا☆

الشّقيقة ارض صلبة بين جبلَىْ رمل والحسنان نقوا رمل كانت الوقعة عندها وقالت امّ قيس بن بسطام ترثيه

---

[1]) B. صخرة. [2]) A. وندوا. [3]) Versus in B. deëst. [4]) B. تضمّم☆

لِيَبْكِ ابن ذى الجدّين بكر بن وائل ... فقد بان منها زينُها وجمالُها
اذا ما غدا فيهم غَدَوْا[1] وكأنّهم ... نجوم سماء بينهنّ هلالُها
فلله عينًا مَنْ رأى مثله فتًى ... اذا الخيل يومَ الروع هبّ نزالُها
عزيزٌ المَكَرِّ لا يهدّ جناحه ... وليثٌ اذا الفتيان زلّت نعالُها
وحمّال اثقال وعائد محجر ... تحلّ اليه كلّ ذاك رحالُها
سيبكيك عانٍ لم يجدْ مَنْ يفكّه ... ويَبكيك فرسان الوغى ورجالُها
وتبكيك اسرى طالما قد فككتهم ... وارملةٌ ضاعت وضاع عيالُها
مفرّج حومات الخطوب ومدرك ... الحروب اذا صالت وعزّ صيالُها
تغشّا بها[2] حَيْنًا كذاك ففجّعتْ ... تميمٌ به ارماحُها ونبالُها
فقد ظفرتْ منّا تميمٌ بعثرة ... وتلك لعمرى عثرةٌ لا تُقالُها
أُصيبتْ به شيبان والحىّ يَشْكرٌ ... وطيء يُرَى ارسالُها وحبالُها،

(عَنَمَة بفتح العين المهملة والنون) ✿

يوم النسار

النسار اجبل متجاورة وعندها كانت الوقعة وهو موضع معروف عندهم، وكان سبب ذلك اليوم انّ بنى تميم بن مُرّ بن أُدّ كانوا يأكلون عمومتهم ضَبّة بن أُدّ وبنى عبد مناة بن أُدّ فاصابت ضبّة رهطًا من تميم فطلبتهم تميم فانزاحت جماعة الرباب وهم تيم وعدىّ وثَوْر أَطْحل وعُكْل بنو عبد مناة بن أُدّ وضبّة بن أُدّ وانّما سُمّوا الرباب لانّهم غمسوا ايديهم فى الربّ حين تحالفوا فلحقت ببنى اسد وهم يومئذ حلفاء لبنى ذُبْيان بن بَغيض فنادى صارخ بنى ضبّة يآل خِنْدف فاصرختهم بنو اسد وهو اوّل يوم تخندفتْ فيه ضبّة واستمدّوا حليفهم طيبا[3] وغطفان فكان رئيس اسد يوم النسار عوف بن عبد الله بن عامر بن جَذيمة بن نصر بن قعين وقيل خالد بن نَضْلة وكان رئيس الرباب الاسود بن المنذر اخو النعمان وليس

---

[1]) R. غزاة. [2]) S. بعشنا به. [3]) R. صبيا; Cod.Ox. Poc. 390, f.66: طيّئًا.

Digitized by Google

بصحيح وكان على الجماعة كلّهم حِصْن بن حُذَيفة بن بدر وفيه يقول زُهَيْر بن ابى سُلْمَى

ومَنْ مثلُ حِصْنٍ فى الحروب ومثله لانداد [1] ضَيْم او لامرٍ يُحاوِلُهْ
اذا حلّ احياءَ الاحالیف حوله بذى نَجَب هُداتُهُ وصواهِلُهْ

فلمّا بلغ بنى تميم ذلك استمدّوا [2] بنى عامر بن صَعْصعة * فامدّوهم وكان حاجب بن زرارة على بنى تميم وكان عامر بن صعصعة [3] جَوّاب وهو لقب مالك بن كعب من بنى ابى بكر بن كِلاب لانّ بنى جعفر كان جوّاب قد اخرجهم الى بنى الحارث بن كعب فحالفوهم وقيل كان رئيس عامر شُرَيْح بن مالك القُشَيْرىّ وسار الجمعان فالتقوا بالنسار واقتتلوا فصبرت عامر واستحرّ بهم القتل وانفضّت تميم فنجتْ ولم يُصَبْ منهم كثير وقُتل شريح القشيرىّ رأس بنى عامر وقُتل عبيد ابن معاوية بن عبد الله بن كلاب وغيرهما وأُخذ عدّة من اشراف نساء بنى عامر منهنّ سلمى بنت المُخَلّف [4] والعنقاء بنت هَمّام وغيرهما فقالت سلمى تعيّر جوّابًا والطفيل

لحى الالٰهُ ابا لبيلى بفَرّتِه يوم النسار وقُنْبَ العير جوّابا
كيف الفخار وقد كانت بمعترك يومَ النسار بنو ذبيان اربابا
لم تمنعوا القوم اذْ أَشْلَوْا سوامكُمُ ولا النساء وكان القوم أَحزابا

وقال رجل يعيّر جوّابًا والطُّفَيْل بفراره عن امرأتيه

وفرّ عن ضَرّتَيْه وجه خاريةٍ ومالكٌ فرّ قُنْبُ العَيْر جوّاب

القُنْب غلاف الذكر وجوّاب لقب لانّه كان يجوب الآثار واسمه مالك، وقال بشر بن ابى خازم فى هزيمة حاجب

وافلت حاجب جَوْبَ [5] العوالى على شَقْراء تلمع فى السراب
ولو ادركْنَ رأسَ بنى تميم عفرنَ الوجه منه بالتراب

---

1) R. S. et Cod. Ox. Poc. 390 l. l. لانكار. 2) A. اشهدوا. 3) S.; ceteri om. 4) R. المخلف; S. المحلق. 5) A. فرت; S. فوق.

Digitized by Google

وكان يوم النسار بعد يوم جَبَلَة وقتْل لَقيط بن زُرارة، (جوّاب بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره باء موحّدة، وخازم بالخاء المعجمة والزاء) ۞

يوم الجفار

لمّا كان على رأس الحول من يوم النسار اجتمع من العرب مَنْ كان شهد النسار وكان رؤساؤهم بالجفار الرؤساء الذين كانوا يوم النسار الّا انّ بنى عامر قيل كان رئيسهم بالجفار عبد الله بن جَعْدة ابن كعب بن ربيعة فالتقوا بالجفار واقتتلوا وصبرت تميم فعظم فيها القتل وخاصّة فى بنى عمرو بن تميم وكان يوم الجفار يسمّى الصَّيْلم لكثرة مَنْ قُتل به وقال بشر بن ابى خازم فى عصبة تميم لبنى عامر

عصبتْ تميمٌ أن يقتّل عامر ... يوم النسار فاعقبوا بالصَّيْلم
كنّا اذا *نفروا لحرب نَفْرَة[1] ... نشفى صُداعَهُمُ برأس صلدم
نَعْلُوا الفوارسَ[2] بالسيوف ونَعْتَرى ... والخيل مشعلة النحور من الدم
يخرجن من خلل الغبار عوابسًا ... خَيْبَ[3] السباع بكلّ ليث ضيغم

وهى عدّة ابيات وقال ايضًا

يوم الجفار ويوم النّسا ... ر كانا عذابًا وكانا غَراما
فامّا تميم تميم بن مُرّ ... فألفاهم[4] القوم روبى[5] نياما
وامّا بنو عامر بالجفار ... ويوم النسار فكانوا نَعاما

*فلمّا اكثر بشرّ على بنى تميم قيل له ما لك ولتميم وهم اقرب الناس منك رحامًا فقال اذا فرغتُ منهم فرغتُ من الناس ولم يبق احد[6] ۞

يوم الصَّفْقة والكُلاب الثانى

امّا يوم الصَّفْقة وسببه فانّ باذان نائب كسرى ابرويز بن هرمز باليمن ارسل اليه حملًا من اليمن فلمّا بلغ الحمل الى نطاع من ارض نجد اغلرت

---

[1]) R. نغيرة; S. نغزو لحرب بعده. [2]) S القواس. [3]) R. حسب.
[4]) R. فالقاهم. [5]) Fl.; R. رومى; A. دوثى; S رُوبى. [6]) S.; ceteri om.

Digitized by Google

تميم عليه وانتهبوه وسلبوا رسل كسرى واساورته فقدموا على هَوْذة [1] ابن علىّ الحنفىّ صاحب اليمامة مسلوبين فاحسن اليهم وكساهم وقد كان قبل هذا اذا ارسل كسرى لطيمة تباع باليمن يجهّز رسله ويخفرهم ويحسن جوارهم وكان كسرى يشتهى ان يراه ليجازيه على فعله فلمّا احسن اخيرًا الى هؤلاء الرسل الذين اخذتهم تميم قالوا له انّ الملك لا يزال يذكرك ويُؤثر ان تقدم عليه فسار معهم اليه فلمّا قدم عليه اكرمه واحسن اليه وجعل يحادثه لينظر عقله فرأى ما سرّه فامر له بمال كثير وتوّجه بتاج من تيجانه واقطعه اموالًا بهَجَر، وكان هَوْذة نصرانيًّا وامره كسرى ان يغزو هو والمُكعبر مع عساكر كسرى بنى تميم فساروا الى هَجَر ونزلوا بالمُشَقّر وخاف المكعبر وهوذة ان يدخلا بلاد تميم لانّها لا تحتملها العجم واهلها بها ممتنعون فبعثا رجالًا من بنى تميم يدعونهم الى الميرة وكانت شديدة فاقبلوا على كلّ صعب وذلول فجعل المكعبر يُدخلهم الحصن خمسة خمسة وعشرة عشرة واقلّ واكثر يُدخلهم من باب على انّه يُخرجهم من آخر فكلّمن دخل ضرب عنقه فلمّا طال ذلك عليهم وراوا انّ الناس يدخلون ولا يخرجون بعثوا رجالًا يستعلمون الخبر فشدّ رجل من عبس فضرب السلسلة فقطعها وخرج مَنْ كان بالباب فامر المكعبر بغلق الباب وقتل كلّمن كان بالمدينة وكان يوم الفَصْح فاستوهب هوذة منه مائة رجل فكساهم واطلقهم يوم الفصح فقال الاعشى من قصيدة يمدح هوذة

بهم يُقرّب يومَ الفصح ضاحيةً يرجو الاله بما أَسْدَى وما صنعا،

فصار يوم المُشَقّر مثلًا وهو يوم الصَّفْقة لاصفاق الباب وهو اغلاقه *وكان يوم الصفقة وقد بُعث النبى صلّعم وهو بمكّة بعد لم يهاجر [2] ، وامّا يوم الكُلاب الثانى فانّ رجلًا من بنى قيس بن ثعلبة

---

[1]) R. ubique : هودة. [2]) S.; ceteri om.

Digitized by Google

قدم ارض نجران على بنى الحارث بن كعب وهم اخواله فسألوه عن الناس خلفه فحدّثهم انّه أُصْفق على بنى تميم باب المشقر وقُتلت المقاتلة وبقيت اموالهم وذراريهم فى مساكنهم لا مانع لها، فاجتمعت بنو الحارث من مَذْحج واحلافها من نَهْد وخَزْم بن رِبّان فاجتمعوا فى عسكر عظيم بلغوا ثمانية آلاف ولا يُعْلَم فى الجاهليّة جيش اكثر منه ومن جيش كسرى بذى قار ومن يوم جَبَلَة وساروا يريدون بنى تميم فحذّرهم كاهن كان مع بنى الحارث واسمه سَلمة بن المُفَلّل وقال انّكم تسيرون اعيانًا، وتغزون احيانًا، سعدًا وريانًا، وتردون مياهها جيابًا، فتلقون عليها ضرابًا، وتكون غنيمتكم ترابًا، فاطيعوا امرى ولا تغزوا تميمًا، فعصوه وساروا الى عُرْوَة[1] فبلغ الخبر تميمًا فاجتمع ذوو الرأى منهم الى كَثير[2] بن صَيْفى وله يومئذ مائة وتسعون سنة فقالوا له يا ابا جيدة[3] حقّق[4] هذا الامر فانّا قد رضيناك رئيسًا[5] فقال لهم

وانّ امرءا قد عاش تسعين حِجّةً الى مائة لم يسأم العيشَ جاهلُ
مضتْ مائتان غيرَ عَشْرٍ وفاؤها وذلك من عدّ الليالى قلائلُ،

ثمّ قال لهم لا حاجة لى فى الرياسة ولكنّى اشير عليكم لينزل حنظلة بن مالك بالدهناء ولينزل سعد بن زيد مناة والرباب وهم ضَبّة بن أُدّ وثَوْر وعُكْل وعدىّ بنو عبد مناة بن أُدّ الكُلابَ فاىّ الطريقَيْن اخذ القوم كفى احدُهما صاحبه ثمّ قال لهم احفظوا وصيّتى لا تُحْضِروا النساء الصفوف فانّ نجاة اللئم فى نفسه ترك الحريم وأَقِلّوا الخلاف على امرائكم وادْعُوا كثرة الصياح فى الحرب فانّه من الفشل والمرء[6] يعجز لا محالة فانّ احمق الحمق الفُجورُ واكيسَ الكيس التُّقَى[7] كونوا جميعًا فى الرأى فانّ الجميع معزّز[8] للجميع واياكم والخلاف فانّه لا جماعة لمن اختلف ولا تلبثوا ولا تسرعوا

---

1) A. غزوة; S. غزوم. 2) S. كتم. 3) B. et R. جندة. 4) S. حفر.
5) R. 6) R. فان المرء. 7) B. et R. بغى. 8) S. مقرب.

Digitized by Google

فانّ احزم الفريقَيْن الركين ورُبّ عجلة تهب رَيْثًا [1] واذا عَزّ اخوك فَهُنْ [2] البسوا جلود النمور وابرزوا للحرب وآثِروا الليلَ واتخذوه جملًا فانّ الليل اخفى للويل والثبات افضل من القوّة واهنأ الظفر كثرة الاسرى وخير الغنيمة المال ولا ترهبوا الموت عند الحرب فانّ الموت من ورائكم وحبّ الحيوة لدَى الحرب [3] زَلَلٌ ومن خير امرائكم النعمان بن مالك بن حارث بن جَسّاس وهو من بنى تميم بن عبد مناة بن أُدّ، فقبلوا مشورته ونزلت عمرو بن حنظلة الدهناء ونزلت سعد والرباب الكُلابَ واقبلت مَذْحج ومَنْ معها من قُضاعة فقصدوا الكُلاب وبلغ سعدًا والرباب الخبر فلمّا دنت مَذْحج نذرهم شميت بن زنباع اليربوعىّ فركب جمله وقصد سعدًا ونادى بآل تميم يا صباحاه فثار الناس وانتهت مَذْحج الى النعم فانتهبها الناس وراجزُهم يقول

فى كلّ عام نَعَمٌ ننتابُه على الكُلاب غُيّب اصحابُه
يسقط فى آثاره غلّابُه،

فلحق قيس بن عاصم المِنْقرىّ والنعمان بن جَسّاس ومالك بن المُنْتَفِق فى سرعانِ الناس فاجابه قيس يقول

عمّا قليل تلتحق [4] اربابُه مثل النجوم حُسّرًا [5] سحابُه
لَيمنعنّ النعم اغتصابُه سعدٌ وفرسان الوغى اربابُه،

ثمّ حمل عليهم قيس وهو يقول

فى كلّ عام نعم تحْرونَهُ يَلْحقُهُ [6] قومٌ ويَنْتجونَهُ
ارباب نوكى فلا يحمونَهُ ولا يُلاقون طِعانا دونَهُ
أنَعَمَ الأبناء تحسبونَهُ هيهات هيهات لما ترجونَهُ،

---

1) Vid. *Meidanii*, I, p. 535; B. et R. دمًا. 2) Vid. *Meidanii*, I, p. 27.
3) R. add. ذل. 4) S. يلحقن. 5) A. خسرت; S. حسرت.
6) R. et Cod. Ox. Poc. 390 f. 44: يلقاحه.

Digitized by Google

فاقتتل القوم قتالًا شديدًا يومَهم اجمعَ فحمل يزيد بن شَدّاد بن قَنان الحارثيّ على النعمان بن مالك بن جَسّاس فرماه بسهم فقتله وصارت الرياسة لقيس بن عاصم واقتتلوا حتّى حجز بينهم الليل وباتوا يتحارسون فلمّا اصبحوا غدوا على القتال وركب قيس بن عاصم وركبت مَذْحج واقتتلوا اشدّ من القتال الاوّل فكان اوّل من انهزم من مَذْحج مُدْرج الرياح وهو عامر بن المَجُون[2] بن عبد الله الجُرْميّ وكان صاحب لوائهم فالقى اللواء وهرب فلحقه رجل من بنى سعد فعقر به دابّته فنزل يهرب ماشيًا ونادى قيس بن عاصم يآل تميم عليكم الفرسان ودَعوا الرجّالة فانّها لكم وجعل يلتقط الاسارى وأُسر عبد يَغوث بن الحارث بن وَقّاص الحارثيّ رئيس مذحج فقُتل بالنعمان بن مالك بن جَسّاس وكان عبد يغوث شاعرًا فشدّوا لسانه قبل قتله لئلّا يهجوهم فاشار اليهم ليحلّوا لسانه ولا يهجوهم فحلّوه فقال شعرًا

الا لا تلومانى كفى اللوم ما بيا ... فما لكما فى اللوم نفعٌ ولا ليا
الم تعلما انّ الملامة نفعُها ... قليل وما لومى اخًا من شماليا
فيا راكبًا امّا عرضتَ فبلّغَنْ ... ندامای من نجران ألّا تلاقيا
ابا كرب والأيْهَمَيْن كِلَيْهما ... وقيسًا بأعلى حضرموت اليمانيا
اقول وقد شدّوا لسانى بنسعة ... معاشرَ تَيْم اطلقوا من لسانيا
كانّىَ لم اركبْ جوادًا ولم اقلْ ... لخيلىَ كُرّى كرّةً من ورآئيا
ولم أَسْبأ الزِّقّ الرَّوِىّ[2] ولم اقلْ ... لأيْسار صَدْق عَظّموا ضوء ناريا
وقد علمتْ عِرْسى مُلَيْكة انّنى ... انا الليث مُعْدُوًّا عليه وعاديا[3]
لَحَى اللهُ قومًا بالكُلاب شهدتُهُمْ ... صميمَهُمُ والمتابعين الموالِيا
ولو شيبت نحْتَنى من القوم شَطْبةٌ ... ترى خَلْفَها الكُمْتَ العتاق تواليا
وكنت اذا ما الخيل شمّصها القنا ... لتَبْقى بتصريف القناة يمانيا[4]

---

1) S. المجنون 2) R. S. et Cod. Ox. l. l. الروى. 3) R. ceteri: معدوا — — وعاديا.

فيا عاصِ فُكّ القيد عنّى فانّنى صبور على مرّ الحوادث ناكيا
فان تقتلونى تقتلوا بِىَ سيّدًا وان تطلقونى تَحْربونِىَ مالِيا

ابو كرب بشر بن علقمة بن الحارث والايْهمان الاسود بن علقمة بن الحارث والعاقب وهو عبد المسيح بن الابيض وقيس بن معدى كرب فزعموا انّ قيسًا قال لو جعلنى اوّل القوم لافتديته بكلّ ما املك ثمّ قُتل ولم يقبل له فدية (ربان بالراء والباء الموحّدة) ۞

يوم ظهر الدهنة

وهو يوم بين طيّء واسد بن خُزَيْمة، وسبب ذلك انّ اوس بن حارثة بن لأْم الطائىّ كان سيّدًا مطاعًا فى قومه وجوادًا مقدامًا فوفد هو حاتم الطايْىّ على عمرو بن هِنْد فدعا عمرو اوسًا فقال له انت افضل ام حاتم فقال ابيتَ اللعنَ انّ حاتمًا اوحدها وانا احدها ولو ملكنى حاتم وولدى ولُحْمَتى لَوَهَبْنَا فى غداة واحدة، ثمّ دعا عمرو حاتمًا فقال له انت افضل ام اوس فقال ابيتَ اللعنَ انّما ذكرت اوسًا ولأحد ولده افضل منّى فاستحسن ذلك منهما وحباهما واكرمهما، ثمّ انّ وفود العرب من كلّ حىّ اجتمعت عند النعمان بن المنذر وفيهم اوس فدعا بحلّة من حلل الملوك وقال للوفود احضروا فى غد فانّى مُلْبس هذه الحلّة اكرمَكم فلمّا كان الغد حضر القوم جميعًا الّا اوسًا فقيل له لِمَ تتخلّف فقال ان كان المراد غيرى فاجعل الاشايىّ[1] ألّا اكون حاضرًا وان كنتُ المراد فسأُطْلب، فلمّا جلس النعمان ولم ير اوسًا قال اذهبوا الى اوس فقولوا له احضرْ آمنًا ممّا خفتَ فحضر فأُلبس الحلّة فحسده قوم من اهله فقالوا للحُطَيْئة اهجُهُ ولك ثلاثمائة ناقة فقال كيف اهجو رجلًا لا ارى فى بيتى اثاثًا ولا مالًا الّا منه ثمّ قال

كيف الهجاء وما تنفكّ صالحةٌ من اهل لأْم بظهر الغيب تأْتينى،

---

[1]) A. الاسياتى; B. الاشاتى; R. الاشانى.

Digitized by Google

فقال لهم بشر بن ابى خازم انا اهاجوه لكم فاعطوه النوق وهاجاه فافحش فى هجائه وذكر امّه سُعْدَى فلمّا عرف اوس ذلك اغار على النوق فاكتسحها وطلبه فهرب منه والتجأ الى بنى اسد عشيرته فمنعوه منه وراوا تسليمه اليه عارًا فجمع اوس جَديلة طيّء وسار بهم الى اسد فالتقوا بظهر الدهنة تلْقاء تيما فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزمت بنو اسد وقُتلوا قتلًا ذريعًا وهرب بشر فجعل لا يأتى حيًّا يطلب جوارهم الّا امتنع من اجارته على اوس ثمّ نزل على جندب حصن الكلابىّ باعلى الصَّمّان فارسل اليه اوس يطلب منه بشرًا فارسله اليه فلمّا قُدِمَ به على اوس اشار عليه قومه بقتله فدخل على امّه سُعْدى فاستشارها فاشارت ان يردّ عليه ماله ويعفو عنه ويحبوه فانّه لا يغسل هجاءهُ الّا مدحه فقبل ما اشارت به وخرج اليه وقال يا بشر ما ترى انّى اصنع بك فقال

انّى لَأَرجو منك يا اوس نعمةً ... وانّى لأُخْرَى منك يا اوس راهبُ
وانّى لَأَحْو بالّذى انا صادق ... به كلّما قد قلتُ اذ انا كاذبُ
فهل ينفعنّى اليوم عندك انّنى ... ساشكر ان انعمتَ والشكرُ واجبُ
فدًى لابن سعدى اليومَ كلّ عشيرتى ... بنى اسدٍ اقصاهمُ والاقاربُ
تداركنى اوس بن سعدى بنعمة ... وقد امكنتْهُ من يدىّ العواقبُ

فمنّ عليه اوس وحمله على فرس جواد وردّ عليه ما كان اخذ منه واعطاه من ماله مائة من الابل فقال بشر لا جرم لا مدحتُ احدًا حتّى اموت غيرك ومدحه بقصيدته المشهورة الّتى اوّلها

اتعرف من هُنَيْدَةَ رسم دار ... بحرجى ذَرْوَةٍ فالى لواها
ومنها منزل ببراقِ خَبْتٍ ... عفت حُقُبًا وغَيَّرَها بِلاها

وهى طويلة ٭

يوم الوَقيط

وكان من حديثه انّ اللهازم تجمّعتْ وهى قيس وتيم اللات ابنا

Digitized by Google

ثعلبة بن عُكابة[1] بن صعب بن علىّ بن بكر بن وائل ومعها عِجْل ابن لُجَيْم وعَنَزة بن اسد بن ربيعة بن نِزار لتُغيرَ على بنى تميم وهم غارّون فرأى ذلك الاعور وهو ناشب بن بَشامة[2] العنبرىّ وكان اسيرًا فى قيس بن ثعلبة فقال لهم اعطونى رجلًا ارسله الى اهلى اوصيهم ببعض حاجتى فقالوا له نرسله ونحن حضور قال نعم فأتوه بغلام مولّد فقال اتيتمونى باحمق فقال الغلام والله ما انا باحمق فقال انّى اراك مجنونًا قال والله ما بى جنون قال اتعقل قال نعم انّى لعاقل قال فالنيران اكثر ام الكواكب قال الكواكب وكلٌّ كثيرة فملأ كفّه رملًا وقال كم فى كفّى قال لا ادرى فانّه لكثير فاومى الى الشمس بيده وقال ما تلك قال الشمس قال ما اراك الّا عاقلًا اذهبْ الى قومى فأبلغْهم السلام وقلْ لهم ليُحْسنوا الى اسيرهم فانّى عند قوم يحسنون الىّ ويكرمونى وقلْ لهم فليُعَرّوا جملى الاحمر ويركبوا ناقتى العَيْساء وليرعوا حاجتى فى بنى مالك واخبرهم انّ العوسج قد لورق وانّ النساء قد اشتكت وليعصوا هَمّام بن بشامة فانّه مشؤم مَجْدودٌ وليطيعوا هُذَيْلَ بن الاخنس فانّه حازم ميمون واسألوا الحارث عن خبرى، وسار الرسول فأتى قومه فابلغهم فلم يدروا ما اراد فاحضروا الحارث وقصّوا عليه خبر الرسول فقال للرسول اقصص علىّ اول قصّتك فقصّ عليه اوّل ما كلّمه حتّى اتى على آخره فقال ابلغه التحيّة والسلام واخبره انّا نَسْتوصى بما اوصى به فعاد الرسول ثمّ قال لبنى العنبر انّ صاحبكم قد بيّن لكم امّا الرمل الذى جعل فى كفّه فانّه يخبركم انّه قد اتاكم عددٌ[3] لا يحصى وامّا الشمس فانّه اومى اليه فانّه يقول ذلك اوضح من الشمس وامّا جمله الاحمر فالضّمّان فانّه يامركم ان تعرّوه يعنى ترتحلوا عنه وامّا ناقته العَيْساء فانّه يامركم ان تحترزوا فى الدهناء وامّا بنو مالك فانّه يامركم ان

---

[1]) B. عكامة; R. عكاية. [2]) R. نشابة. [3]) R. عدو.

Digitized by Google

تنذروهم معكم وامّا ايراق العوسج فانّ القوم قد لبسوا السلاح وامّا اشتكاء النساء فانّه يريد انّ النساء قد خرزن الشكاء وهي اسقية الماء للغزو، فحذر بنو العنبر وركبوا الدهناء وانذروا بنى مالك فلم يقبلوا منهم، ثمّ انّ اللهازم وعجلًا وعنزة اتوا بنى حنظلة فوجدوا عمرًا قد أَجْلَتْ فاوقعوا ببنى دارم بالوَقيط فاقتتلوا قتالًا شديدًا وعظمت الحرب بينهم فاسرت ربيعة جماعة من رؤساء بنى تميم منهم ضرار بن القَعْقاع بن مَعْبد بن زُرارة فجزّوا ناصيته واطلقوه واسروا عَنْجَل بن المامون[1] بن زُرارة وجُوَيْرة بن بدر بن عبد الله بن دارم ولم يزل فى الوثاق حتّى رآهم يومًا يشربون فانشأ يتغنّى بسمعهم ما يقول

وقائلة ما غاله ان يزورنا ... وقد كُنْتُ عن تلك الزيارة فى شُغْل
وقد ادركتْنى والحوادثُ جَمَّةٌ ... مخالبُ قوم لاضعاف ولا عُزْل
سراعٍ الى الجُلّى بطاء عن الخنا ... رزانٍ لَدَى البادِينَ[2] فى غير ما جَهْل
لعلّهمُ أن يمطرونى بنعمة ... كما صاب ماء المزن فى البلد المَحْل
فقد ينعش الله الفتى بعد ذلّة ... وقد تَبْتنى الحسنى سراةُ بنى عِجْل،

فلمّا سمعوا الابيات اطلقوه، وأُسر ايضًا نُعَيْم وعوف ابنا القعقاع بن مَعْبد بن زُرارة وغيرهما من سادات بنى تميم وقُتل حَكيم بن النَّهْشلىّ ولم يشهدها من نَهْشل غيره وعادت بكر فرّت بطريقها بعد الوقعة بثلاثة جذيمة بن الاصبلع نفر من بنى العنبر لم يكونوا ارتحلوا مع قومهم فلمّا راوهم طردوا ابلهم فاحرزوها من بكر، واكثر الشعراء فى هذا اليوم فمن ذلك قول ابى مهوش الفَقْعسىّ يعيّر تميمًا بيوم الوقيط

فما قاتلت يوم الوقيطَيْن نهشل ... ولا الاسكة الشوْمى فُقَيْم بن دارمِ
ولا قصبتْ[3] عوفٌ[4] رجال مُجاشعٍ ... ولا قشر الاستاهَ[5] غيرُ البراجمِ،

1) S. طيسلة الماموم بن زرارة بن علقمة. 2) A. لذى النادين; B. التاذين; S. لذنى البادين. 3) Fl.; A. قصب; B. et R. قصبت; Cod. Ox. l. f. 84 et S. قصّب. 4) Codd. خوف; Cod. Ox. l. l. جوف. 5) R. يسّر. B. خسر الاشياء.

Digitized by Google

وقال ابو الطُّفَيْل عمرو بن خالد بن محمود بن عمرو بن مَرْثد

حَكَّت[1] تميمٌ بَرْكَها لمّا التقت راياتنا ككواسر العقبانِ

دَهُوا الوَقيط بجحفلٍ جَمِّ الوغى ورماحها كنوازع الاشطانِ ۞

يوم المَرُّوت

وهو يوم بين تميم وعامر بن صَعْصَعة، وكان سببه انّه التقى قَعْنَب بن عَتّاب الرياحىّ وبَحير بن عبد الله بن سلمة العامرىّ بعُكاظ فقال بَحير لقعنب ما فعلت فرسك البيضاء قال هى عندى وما سؤالك عنها قال لانّها نجّتك منّى يوم كذا وكذا فانكر قعنب ذلك وتلاعنا وتداعيا ان يجعل الله ميتة الكاذب بيد الصادق فكثنا ما شاء الله وجمع بحير بنى عامر وسار بهم فاغار على بنى العنبر بن عمرو بن تميم بارَم الكَلْبة وهم خُلوفٌ فاستاق السبى والنعم ولم يلق قتالًا شديدًا واتى الصريخ بنى العنبر بن عمرو ابن تميم وبنى مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبنى يربوع بن حنظلة فركبوا فى الطلب فتقدّمت عمرو بن تميم فلمّا انتهى بحير الى المَرُّوت قال يا بنى عامر انظروا هل ترون شيئًا قالوا نرى خيلًا عارضةً رماحها على كواهل خيلها قال هذه عمرو ابن تميم وليست بشىء فلحق بهم بنو عمرو فقاتلوهم شيئًا من قتال ثمّ صدروا عنهم ومضى بحير ثمّ قال يا بنى عامر انظروا هل ترون شيئًا قالوا نرى خيلًا ناصبةً رماحها قال هذه مالك بن حنظلة وليست بشىء فلحقوا فقاتلوا شيئًا من قتال ثمّ صدروا عنهم ومضى بحير وقال يا بنى عامر انظروا هل ترون شيئًا قالوا نرى خيلًا ليست معها رماح وكانّما عليها الصبيان قال هذه يربوع رماحها بين آذان خيلها ايّاكم والموت الزُّؤام فاصبروا ولا ارى ان تنجوا، فكان اوّل مَنْ لحق من بنى يربوع الواقعة وهو نُعَيْم بن عتّاب وكان

---

[1]) A. حكمت.

Digitized by Google

يُسمّى الواقعة لبلينه فحمل على المُتَلَمِّس القُشَيْرِيّ فاسره وحملتْ قشير على دَوْكس بن واقد بن حوط فقتلوه واسر نعيم المصفّى القشيريّ فقتله وحمل كِدام بن جَحيلة المازنىّ على جَحير فعانقه ولم يكن لقعنب همّة الّا بحير فنظر اليه والى كدام قد تعانقا فاقبل نحوهما فقال كِدام يا قعنب اسيرى [1] فقال قعنب مَا رأسك السيفَ يُريد يا مازنىّ فخلّى عنه كِدام وشدّ عليه قعنب فضربه فقتله وحمل قعنب ايضًا على صُهْبان وامّ صُهْبان مازنيّة فاسره فقالت بنو مازن يا قعنب قتلتَ اسيرنا فاعطنا ابن اخينا [2] مكانه فدفع اليهم صُهْبان بحيرًا فرضوا بذلك واستنقذت بنو يربوع اموال بنى العنبر وسبيهم من بنى عامر وعادوا [3] (بَحير بفتح الباء الموحّدة وكسر الحاء المهملة) ❁

يوم قَيْف الريح

وهو بين عامر بن صَعْصَعة والحارث بن كعب وكان خبره انّ بنى عامر كانت تطلب بنى الحارث بن كعب باوتارٍ [3] كثيرة فجمع لهم الحُصَيْن بنَ يزيد بن شَدّاد بن قَنان [4] الحارثىّ وهو ذو الغُصّة واستعان بجُعْفىّ وزُبَيْد وقبائل سعد العشيرة ومُراد وصُداء ونَهْد وخَثْعم وشَهْران وناهس ثمّ اقبلوا يريدون بنى عامر وهم منتجعون مكانًا يقال له قَيْف الريح ومع مَذْحِج النساء والذرارى حتّى لا يفرّوا فاجتمعت بنو عامر فقال لهم عامر بن الطُّفَيْل اغيروا بنا على القوم فانّى ارجو ان ناخذ غنائمهم ونسبى نساءهم ولا تَدَعُوهم يدخلون عليكم [3] فاجابوه الى ذلك وساروا اليهم فلمّا دنوا من بنى الحارث ومَذْحِج ومَنْ معهم اخبرتهم عيونهم وعادت اليهم مشائخهم فحذروا فالتقوا فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثلاثة ايّام يغلدونهم القتال بقَيْف الريح فالتقى الصَّمَيْل بن الاعور الكلابىّ وعمرو بن صُبَيْح النَّهْدىّ فطعنه عمرو فاعتنق الصميل فرسه وعاد فلقيه رجل من خَثْعم فقتله واخذ

---

[1]) S. [2]) R. اختنا. [3]) A. باوثان. [4]) A. قتان; B. et R. قبان.

درعه وفرسه، وشهدت بنو نُمَيْر يومئذ مع عامر بن الطفيل فابلوا بلاء حسنًا وسمّوا ذلك اليوم حُرَيْجة الطعان لانّهم اجتمعوا برماحهم فصاروا بمنزلة الحرجة وهي شجر مجتمع وسبب اجتماعهم انّ بنى عامر جالوا جولة الى موضع يقال له العرقوب والتفت عامر بن الطفيل فسأل عن بنى نمير فوجدهم قد تخلّفوا فى المعركة فرجع وهو يصيح يا صباحاه يا نميراه ولا نمير لى بعد اليوم حتّى اقتحم فرسه وسط القوم فقويت نفوسهم وعادت بنو عامر وقد طعن عامر بن الطفيل ما بين ثغرة ونحره الى سرّته عشرين طعنة وكان عامر فى ذلك اليوم يتعهّد الناس فيقول يا فلان ما رايتك فعلتَ شيئًا فى ابلى فَلْيُرِنى سيفه او رمحه ومن لم يُبْلِ شيئًا تقدّم فأبلى فكان كلّمن ابلى بلاء حسنًا اتاه فاراه الدم على سنان رمحه او سيفه فاتاه رجل من الحارثيّين اسمه مسهر [1] فقال له يابا علىّ انظر ما صنعتُ بالقوم انظر الى رمحى، فلمّا اقبل عليه عامر لينظر وجأه بالرمح فى وجنته فقلعها [2] وفقأ عينه وترك رمحه وعاد الى قومه وانّما دعاه الى ذلك ما راه يفعل بقومه فقال هذا والله مُبير قومى فقال عامر بن الطفيل

اتونا بشَهْران العريضة كلّها وأَكْلَبَ طُرًّا فى جياد السنوّرِ
لعمرى وما عمرى علىّ بهيّن لقد شان حُرَّ الوجه طعنةُ مسهرِ [1]

فيئس الفتى ان كنت اعور عاقرًا [3] جبانًا وما اغنى لدى كلّ محضرِ،

واسرت بنو عامر يومئذ سيّد مُراد جريحًا فلمّا برأ من جراحته أُطلق، وممّن ابلى يومئذ أَرْبد بن قيس بن حُرّ بن خالد بن جعفر وعبيد بن شُرَيْح بن الاحوص بن جعفر وقال لَبيد بن ربيعة ويقال انّها لعامر بن الطفيل

اتونا بشهران العريضة كلّها وأَكْلَبها فى مثل بكر بن وائلِ
فبتنا ومن ينزلْ به مثلُ ضيفنا يَبِتْ عن قِرَى اضيافه غير غافلِ

---

1) R. مشهر. 2) R. et S. فقلعها. 3) R. اعمرا.

Digitized by Google

أعاذل لو كان البداد[1] لقوبلوا ولكنّ اتانا كلّ جنٍّ وخابلِ
وخثعم حيٌّ يعدلون بمذحج فهل نحن الّا مثل احدى القبائلِ

واسرع القتل فى الفريقين جميعًا ثمّ انّهم افترقوا ولم يشتغلْ بعضهم عن بعض بغنيمة وكان الصبر فيها والشرف لبنى عامر

يوم الحاميم ويعرف ايضًا بقارات حَوْف

وهو بين قبائل طيّء بعضها فى بعض وكان سبب ذلك انّ الحارث بن جَبَلَة الغسانىّ كان قد اصلح بين طيّء فلمّا هلك عادت الى حربها فالتقت جَديلة والغَوْث بموضع يقال له غرثان[2] فقُتل قائد بنى جَديلة وهو اسبع[3] بن عمرو بن لام عمّ اوس بن خالد ابن حارثة بن لأم واخذ رجل من سَنْبس يقال له مُصْعب اذنَيْه فخصف بهما نعليه وفى ذلك يقول ابو سروة[4] السنبسىّ

نخصف بالاذان منكم نعالَنَا ونشرب كرهًا منكُمُ فى الجاجم

وتناقل الحيّان فى ذلك اشعارًا كثيرة وعظم ما صنعت الغَوْث على اوس بن خالد بن لأم وعزم على لقاء الحرب بنفسه وكان لم يشهد الحروب المتقدّمة هو ولا احد من روساء طيّء كحاتم بن عبد الله وزيد الخيل وغيرهم من الرؤساء فلمّا تجهّز اوس للحرب واخذ فى جمع جَديلة ولقّها قال ابو جابر

اقيموا علينا القصد يا آل طيّء والّا فانّ العلم عند المحاسبِ
فَمَنْ مثلُنا يومًا اذا الحرب شمّرت ومَنْ مثلُنا يومًا اذا لم نحاسبِ[5]
فان تقطعينى او تريدى مساءتى فقد قطع الخوف[6] المخوف ركابى[7]

وبلغ الغَوْث جمع اوس لها ووقدت[7] النار على منَاع وهى ذروة اجأ وذلك اوّل يوم توقد عليه النار فاقبلت قبائل الغوث كلّ قبيلة وعليها رئيسها منهم زيد الخيل وحاتم واقبلت جَديلة مجتمعة على

---

[1]) Ita Cod. Ox. l. f 148; Codd. العداد. [2]) A. عربان. [3]) R. اسبغ. [4]) S. سورة. [5]) A. نحاسف; B. نخايف; S. نحارب. [6]) S. الحرث. [7]) R. وقذف.

Digitized by Google

اوس بن حارثة بن لأم وحلف اوس ان لا يرجع عن طيّء حتّى ينزل معها جبليها أجأ وسلمى وتجبى له اهلها وتزاحفوا والتقوا بقارات حَوْق على راياتهم فاقتتلوا قتالاً شديدًا ودارت الحرب على بنى كباد بن جندب فأُبيروا [1] قال عدىّ بن حاتم انّى لواقفٌ يوم الجاميم والناس يقتتلون اذ نظرتُ الى زيد الخيل قد حصر ابنيه مكنفًا [2] وحريثا [3] فى شعب لا منفذ له وهو يقول اى ابنىّ ابقيا على قومكما فانّ اليوم يوم التفانى فان يكن هؤلاء اعمام فهؤلاء اخوال فقلت كانّك قد كرهتَ قتال اخوالك قال فاحمرّت عيناه غضبًا وتطاول الىّ حتّى نظرت الى ما تحته من سرجه فخفته فضربتُ فرسى وتنحّيت عنه واشتغل بنظره الىّ عن ابنيه فخرجا كالصقرين وحمل قيس بن عازب على بَحير بن زيد الخيل بن حارثة ابن لأم فضربه على رأسه ضربة عنّق لها بحير فرسه وولّى فانهزمت جديلة عند ذلك وقُتل فيها قتلٌ ذريعٌ فقال زيد الخيل

تجىء بنى لأم جيادٌ كأنّها عصائب طير يوم طلٍّ وحاصبِ [4]
فان تنْجُ منها لا يزلْ بك شامة أناء حيًا بين الشجا والترائبِ
وفرّ ابن لأم واتّقانا بظهره يردّعه بالرمح قيس بن عازبِ
وجاءتْ بنو مَعْنٍ كانّ سيوفهم مصابيح من سقف فليس بآئبِ
وما فرّ حتّى اسلم ابنُ حُمارسٍ لوقعة مصقول من البيض قاضبِ

فلم تبق لجديلة بقيّة للحرب بعد يوم الجاميم فدخلوا بلاد كلب فحالفوهم واقاموا معهم ۞

يوم ذى طُلُوح

وهو يوم الصَّمْد ويوم أُود [5] ايضًا وهو بين بكر وتميم وكان من حديثه انّ عَميرة بن طارق بن ارثم [6] اليربوعىّ التنيمىّ تزوّج مريّة [7]

---

1) R. فاسروا. 2) A. مكمغا; R. بليقا. 3) R. خرسا. 4) B. et R. عاصب. 5) A. اواد. 6) S. ارثم. 7) S. مُزْنه.

Digitized by Google

بنت جابر العجلىّ اخت أَبْجَر[1] وسار الى عِجْل ليبتنى باهله وكان له فى بنى تميم امرأة اخرى تعرف بابنة النطف من بنى تميم فاتى أَبْجَر اخته يزورها وزوجها عندها فقال لها أبجر انّى لارجو ان آتيك بابنة النطف امرأة عَميرة فقال له ما اراك تُبْقى علىّ حتّى تُسْليني اهلي فندم أبجر وقال له ما كنتُ لاغزو قومك ولكنّنى متأسّرٌ[2] فى هذا الحىّ من تميم وجمع أَبْجَر والحَوْفزان بن شَريك الشيبانىّ الحوفزانُ على شيبان وأَبْجَرُ على اللهازم ووكّلا بعَميرة من يحرسه ليلًا يأتى قومه فينذرهم فسار الجيش فاحتال عَميرة على الموكّل بحفظه وهرب منه وجدّ السير الى ان وصل الى بنى يربوع فقال لهم قد غزاكم الجيش من بكر بن وائل فأعلموا بنى ثعلبة بطنًا منهم فارسلوا طليعة منهم فبقوا ثلاثة ايّام ووصلت بكر فركبت يربوع والتقوا بُذى طُلُوح فركب عَميرة ولقى أَبْجَر فعرّفه نفسه والتقى القوم واقتتلوا فكان الظفر ليربوع وانهزمت بكر وأُسر الحوفزان وابنه شَريك وابن عَنَمة الشاعر وكان مع بنى شيبان فافتكه متمّم بن نُوَيْرة وأُسر اكثر الجيش البكرىّ وقال ابن عَنَمة يشكر متمّمًا

جزى الله ربّ الناس عنّى مُتمّمًا بخير الجزاء ما اعفّ وأَجْودا
اجيرتْ به ابناؤنا ودماؤنا وشارك فى اطلاقنا وتفرّدا
* ابا نهشل انّى لكم غيرُ كافرٍ ولا جاعلٍ من دونك المال سرمدا[3] *

يوم أُقْرُن

قال ابو عبيدة غزا عمرو بن عمرو بن عُدَس التميمىّ بنى عبس فاخذ ابلهم واستاق سبيهم وعاد حتّى كان اسفلَ ثنيّة أُقْرُن نزل وابتنى بجارية من السبى ولحقه الطلب فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقتل انسُ الفوارس ابن زياد العبسىّ عمروَ وابنَهُ حنظلة واستردّوا الغنيمة والسبى فنَعَى جَريرٌ على بنى دارم ذلك فقال

---

[1]) Codd. jam ابجر, jam انحر, jam الحر habent. [2]) S. ساسير. [3]) S.

اتنسون عمرًا يومَ بُرْقَةِ أَقْرُن وحنظلة المقتول اذ هو يافعا
وكان عمرو اسلع ابرص وكان هو ومَنْ معه قد اخطأوا ثنية الطريق فى هودج وسلكوا غير الطريق فسقطوا من الجبل الذى سلكوه فلقوا شدّة ففى ذلك يقول عَنْترة

كأنّ السرايا يومَ مَرْقٍ وصارةٍ[1] عصائبُ طيرٍ يَنْتَحين لمشرب
شفى النفس منّى أَوْدنا لشفائها تهوُّرُهم من حالق متصوّب
وقد كنتُ اخشى ان اموتَ ولم تُقَمْ مراتبُ عمرو وسط نَوْحٍ مُسَلَّب

* وكانت امّ سماعة بن عمرو بن عمرو من عبس فزاره خاله فقتله بابنه فقال فى ذلك مسكين الدارمىّ

وقاتل خاله بابنه منّا سماعة لم تبع حسبًا بمال[2] ۞

يوم السُّلّان

قال ابو عبيدة كان بنو عامر بن صَعْصعة خُمْسًا والخُمْس قريش ومَنْ له فيهم ولادة والخمس متشدّدون[3] فى دينهم وكانت عامر ايضًا لَقاحًا لا يدينون للملوك فلمّا ملك النعمان بن المنذر ملّكه كسرى ابرويز وكان يجهّز كلّ عام لطيمة وهى التجارة لتباع بعُكاظ فعرضت بنو عامر لبعض ما جهّزه فاخذوه فغضب لذلك النعمان وبعث الى اخيه لأمّه وهو وَبَرَة بن رُومانس الكلبىّ وبعث الى صنائعه ووضائعه والصنائعُ مَنْ كان يصطنعه من العرب بتَغْزِيَة والوضائعُ هم الذين كانوا شبه المشايخ[4] وارسل الى بنى ضَبّة بن أُدّ[5] وغيرهم من الرِباب وتميم فجمعهم فاجابوه فاتاه ضِرار بن عمرو الضَبّىُّ فى تسعة من بنيه كلّهم فوارس ومعه حُبَيْش بن دُلَف وكان فارسًا شجاعًا فاجتمعوا فى جيش عظيم فجهّز النعمان معهم عيرًا وامرهم بتسييرها وقال لهم اذا فرغتم من عُكاظ وانسلخت الحُرُم ورجع كلّ قوم الى بلادهم فاقصدوا بنى عامر فانّهم قريب بنواحى السُّلّان، فخرجوا وكتموا امرهم وقالوا

---

[1]) S. قوة صارة [2]) S. [3]) R. مفسدون; R. المشرّدون. [4]) S. المساح. [5]) B. S. et R. اود.

Digitized by Google

خرجنا ليلًا يعرض احد للطيمة الملك فلمّا فرغ الناس من عُكاظ علمت قريش بحالهم فارسل عبد الله بن جُدْعان قاصدًا الى بنى عامر يعلمهم الخبر فسار اليهم واخبرهم خبرهم فحذروا وتهيّئوا للحرب وتحرّزوا ووضعوا العيون وعاد عامر عليهم عامر بن مالك مُلاعب الاسنّة واقبل الجيش فالتقوا بالسُّلّان فاقتتلوا قتالًا شديدًا فبينا هم يقتتلون اذ نظر يزيد بن عمرو بن خُوَيْلد الصعق الى وَبَرَة بن رومانس اخى النعمان فاعجبه هَيْئَته فحمل عليه فاسره فلمّا صار فى ايديهم هُم الجيش بالهزيمة فنهاهم ضِرار بن عمرو الضبّىّ وقام بامر الناس فقاتل هو وبنوه قتالًا شديدًا فلمّا رآه ابو بَراء عامر بن مالك ما يصنع ببنى عامر هو وبنوه حمل عليه وكان ابو براء رجلًا شديد الساعد فلمّا حمل على ضِرار اقتتلا فسقط ضِرار الى الارض وقاتل عليه بنوه حتّى خلّصوه وركب وكان شيخًا فلمّا ركب قال مَنْ سرّه بنوه ساءته نفسه فذهبت مثلًا يعنى مَنْ سرّه بنوه اذا صاروا رجالًا كبر وضعف فساءه ذلك وجعل ابو براء يلحّ على ضِرار طمعًا فى فدائه وجعل بنوه يحمونه فلمّا رأى ذلك ابو براء قال له لتموتنّ او لأموتنّ دونك فأحلنى على رجل له فداء فاومى ضرار الى حُبَيْش بن دُلَف وكان سيّدًا فحمل عليه ابو براء فاسره وكان حبيش اسود بحيفًا دَميمًا فلمّا رآه كذلك ظنّه عبدًا وانّ ضرارًا خدعه فقال انا لله اعزّ سائر اليَوْم[1] الّا فى الشُّؤم وقعتُ فلمّا سمعها حبيش منه خاف ان يقتله فقال ايّها الرجل ان كنتَ تريد اللبن يعنى الابل فقد اصبتَهُ فافتدى نفسه باربعمائة بعير وهُزم جيش النعمان فلمّا رجع الغلُّ اليه اخبروه بأسر اخيه وبقيام ضِرار بأمر الناس وما جرى له مع ابى براء وافتدى وَبَرَة بن رومانس نفسه بالف بعير وفرس من يزيد بن الصعق فاستغنى يزيد وكان قبله خفيف الحال وقال لبيد يذكر ايام قومه

---

[1]) R. القوم.

اتى آمرؤٌ منعتْ ارومةُ عامر ضيمى وقد حنقتْ علىّ خصومُ

يقول فيها

وغداةَ قاع القريتَيْن أُتيهُمُ رَهْوًا يلوح خلالَها التسويمُ
بكتائبٍ رُجُحٍ تَعَوَّد كبشُها نَطْحَ الكباش كأنّهنّ نجومُ

قوله قاع القريتين يعنى يوم السُّلّان، (حُبَيْش بن دلف بضمّ الحاء المهملة وبالباء الموحّدة وبالياء المثنّاة من تحتها نقطتين واخره شين معجمة) ☆

يوم ذى عَلَق

وهو يوم التقى فيه بنو عامر بن صَعْصَعة وبنو اسد بذى علق فاقتتلوا قتالًا عظيمًا قُتل فى المعركة ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامرىّ ابو لَبيد الشاعر وانهزمت عامر فتبعهم خالد بن نَضْلة الاسدىّ وابنه حَبيب والحارث بن خالد بن المُضَلّل وامعنوا فى الطلب فلم يشعروا الّا وقد خرج عليهم ابو بَرّاء عامر بن مالك من وراء ظهورهم فى نفر من اصحابه فقال لخالد يابا معقل ان شُيِّتَ أَجَزْتَنا وأَجَزْناك حتّى نحمل جرحانا وندفن قتلانا قال قد فعلتُ فتواقفوا فقال له ابو براء هل علمتَ ما فعل ربيعة قال نعم تركتُهُ قتيلًا قال ومَنْ قتله قال ضربتُهُ انا واجهز عليه صامت بن الأقْقم فلمّا سمع ابو براء بقتل ربيعة حمل على خالد هو ومن معه[1] فمانعهم خالد وصاحباه واخذوا سلاح حبيب بن خالد ولحقهم بنو اسد فمنعوا اصحابهم وحموهم فقال الحُجَيْج

سائل معدًّا عن الفوارس لا اوغوا بجيرانهم[2] ولا سلموا
يسعى بهم قُرْزُلٌ[3] ويستمع الـــناس اليهم وتَخْفُقُ اللِّمَمُ
ركضًا وقد غادروا ربيعةَ فى الآثار لمّا تقارب النَسَمُ[4]
فى صدره صعدةٌ ويخلجُهُ بالرمح حرّان باسلًا أَضِمُ،

---

[1]) B. et R. ابنه. [2]) B. بحرابهم. [3]) S. قَوْزل. [4]) S. الشيم.

Digitized by Google

* فرس الطفيل والد عامر بن الطفيل [1] ، وقال لبيد من قصيدة يذكر اباه

ولا من ربيعة المقترين وريثُهُ بذى عَلَق فَاقنى حياك واصْبِرى *

يوم الرَّقَم

قال ابو عبيدة غزت عامر بن صَعْصَعة غطفانَ ومع بنى عامر يومئذ عامر بن الطُّفَيْل شابًّا لم يرأس بعد فبلغوا وادى الرَّقَم وبه بنو مُرَّة بن عَوْف بن سعد ومعهم قوم من أَشْجع بن ذِئب [2] بن غطفان وناس من فزارة بن ذُبْيان فنذروا ببنى عامر وهجمت عليهم بنو عامر بالرقم وهو واد بقرب تَضْرُع فالتقوا فاقتتلوا قتالًا شديدًا فاقبل عامر بن الطُّفَيْل فرأى امرأة من فزارة فسألها فقالت انا اسماء بنت نَوْفل الفزارىّ وقيل كانت اسماء بنت حِصْن بن حُذَيْفة فبينا عامر يسألها خرج عليه المنهزمون من قومه وبنو مُرَّة فى اعقابهم فلمّا رأى ذلك عامر القى درعه الى اسماء وولّى منهزمًا فأدّتها اليه بعد ذلك وتبعتهم مرّة وعليهم سِنان بن حارثة بن ابى حارثة المرّىّ وجعل الاشجعيّون يذبحون كلّ من أسروه من بنى عامر لوقعة كانت اوقعتها بهم بنو عامر فذلك البطن من بنى اشجع يسمّون بنى مَذْبح فذبحوا سبعين رجلًا منهم فقال عامر بن الطفيل يذكر غطفانَ ويعرض باسماء

فقد سألتْ اسمًا وفى خفيّة لصحباها أطردتْ ام لم اطرد
فلأبغينّكم الملا وعوارضًا ولأقتلنّ الخيل لامة صرغد
ولأبرزنّ بمالك وبمالك واحى المرورات الذى لم تيسند

فى ابيات عدّة، فلمّا بلغ شعره غطفانَ هجاه منهم جماعة وكان نابغة بن ذُبْيان حينئذ غائبًا عند ملوك غسّان قد هرب من النعمان فلمّا آمنه النعمان وعاد سأل قومه عمّا هجوا به عامر بن

---

[1]) S.; ceteri om. [2]) S. ربيث.

Digitized by Google

الطفيل فانشدوه ما قالوا فيه وما قال فيهم فقال لقد افحشتم وليس مثلُ عامر يُهْجَى بمثل هذا ثمّ قال يخطّئ عامرًا فى ذكره امرأة من عقائلهم

فان يك عامرٌ قد قال جهلًا ... فانّ مطيّة الجهل الشبابُ
فانّك سوف تَحْلُمُ او تُباهِى ... اذا ما شبْتَ او شاب الغُرابُ
فكن كأبيك او كابى براء ... توافقْك الحكومة والصوابُ
فلا تَذْهَبْ بحلمك طامثاتٌ [1] ... من الخيلاء ليس لهنّ بابُ

الى آخرها فلمّا سمعها عامر قال ما هُجيتُ قبلها ۞

يوم ساحوق

قال ابو عبيدة غزت بنو ذُبْيان بنى عامر وهم بساحوق وعلى ذبيان سنان بن ابى حارثة المرّىُّ وقد جهّزهم واعطاهم الخيل والابل وزوّدهم فاصابوا نعمًا كثيرة وعادوا فلحقتهم بنو عامر واقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ انهزمت بنو عامر وأُصيب منهم رجالٌ وركبوا الفلاة فهلك اكثرهم عطشًا وكان الحرّ شديدًا وجعلتْ ذبيان تدرك الرجل منهم فيقولون له قفْ ولك نفسك وضعْ سلاحك فيفعل وكان يومًا عظيمًا على عامر وانهزم عامر بن الطفيل واخوه الحكم ثمّ انّ الحكم ضعُف وخاف ان يُؤسَر فجعل فى عنقه حبلًا وصعد الى شجرة وشدّه ودلّى نفسه فاختنق وفعل مثله رجل من بنى غنى فلمّا القى نفسه ندم فاضطرب فادركوه وخلّصوه وعيّروه بجزعه وقال عُرْوة بن الورد العبسىُّ فى ذلك

ونحن صبّحنا عامرًا فى دياتها ... غُلالةَ ارماح وضربا مذكّرا
بكلّ رقاق الشفرتَيْن مهنّد ... ولدن من [2] الخطّىّ قد طُرّ اسمرا
عجبتُ لهم اذ يخنقون نفوسهم ... ومقتلُهم اذ يلتقى كان اعذرا ۞

يوم أَعْبار ويوم النّقيعة

كان المثلّم بن المشجّر العائذىُّ ثمّ الضّبّىُّ مجاورًا لبنى عبس

---

1) B. طاميات. 2) تنى ; R. هـ.

فتقادم هو وعُمارة بن زياد وهو احد الكَمَلَة فقمره عُمارة حتّى اجتمع عليه عشرة ابكر فطلب منه المثلّم ان يخلّى عنه حتّى يأتى اهله فيرسل اليه بالذى له فأبى ذلك فرهنه ابنه شِرْحاف بن المُثَلّم وخرج المثلّم فأتى قومه فاخذ البكارة فأتى بها عُمارةَ وافتكّ ابنه، فلمّا انطلق بابنه قال له فى الطريق يا ابتاه مَنْ معصالٌ قال ذلك رجل من بنى عمّك ذهب فلم يوجدْ الى الساعة قال شِرْحاف فانّى قد عرفتُ قاتله قال ابوه ومَنْ هو قال عُمارة بن زياد سمعته يقول للقوم يومًا وقد اخذ فيه الشراب انّه قتله ولم يلق له طالبًا، ولبثوا بعد ذلك حينًا وشبّ شرحاف، ثمّ انّ عمارة جمع جمعًا عظيمًا من عبس فاغار بهم على بنى ضَبّة فاخذوا ابلهم وركبت بنو ضبّة فادركوهم فى المرعى فلمّا نظر شِرْحاف الى عمارة قال يا عمارة اتعرفنى قال مَنْ انت قال انا شرحاف أدّ انّى ابن عمّى معصالاً لا مثلَهُ يومَ قتلتَهُ وحمل عليه فقتله واقتتلت ضبّة وعبس قتالاً شديدًا واستنقذتْ ضبّة الابل وقال شِرْحاف

الا ابلغْ سراةَ بنى بَغيض ... بما لاقتْ سراةُ بنى زياد
وما لاقتْ جَذيمةُ اذ تحامى ... وما لاقى الفوارس من بجاد
تركنا بالنقيعة آل عبس ... شعاعًا يُقْتَلون بكلّ وادِ
وما ان فاتنا الّا شريد ... يَؤُمّ القفر فى تيه البلاد
فسلْ عنّا عُمارةَ آل عبس ... وسلْ وردًا وما كلّ بَدَاد[1]
تركتهمُ بوادى البطن رَهْنًا ... لِسيدَانِ[2] القرارة والجلاد

يوم النباة[3]

قال ابو عبيدة خرجت بنو عامر تريد غطفان لتدرك بثارها يوم الرَّقَم ويوم ساحوق فصادفت بنى عبس وليس معهم احد من غطفان وكانت عبس لم تشهد يوم الرقم ولا يوم ساحوق مع

---

1) S. براد. 2) R. بسيلان. 3) S. Ceteri: الشاة.

Digitized by Google

غطفان ولم يعينوهم على بنى عامر وقيل بل شهدها أشجع وفزارة وغيرهما من بنى غطفان على ما نذكره قال واغارت بنو عامر على نَعَم بنى عبس وذُبْيان واشجع فاخذوها وعادوا متوجّهين الى بلادهم فضلّوا فى الطريق فسلكوا وادى النباة فامنعوا فيه ولا طريق لهم ولا مطلع حتّى قاربوا آخره وكاد الجبلان يلتقيان اذا هم بامرأة من بنى عبس تَخْبِطُ[1] الشجر لهم فى قلّة الجبل فسألوها عن المطلع فقالت لهم الفوارس المطلع وكانت قد رأت الخيل قد اقبلت وهى على الجبل ولم يرَهم بنو عامر لانّهم فى الوادى فارسلوا رجلًا الى قلّة الجبل ينظر فقال لهم ارى قومًا كانّهم الصبيان على متون الخيل اسنّة رماحهم عند آذان خيلهم قالوا تلك فزارة قال وارى قومًا بيضًا جعادًا كانّ عليهم ثيابًا حمراء قالوا تلك اشجع قال وارى قومًا نُسُورًا[2] قد بلّغوا[3] خيولهم بِيَوادّهم[4] كانّما يحملونها حملًا باخذهم آخذين بعوامل رماحهم يجرّونها قالوا تلك عبس اياكم الموتَ الزُؤام ولحقهم الطلب بالوادى فكان عامر بن الطفيل اوّل من سبق على فرسه الورد ففاتَ القوم وأعيا فرسه الورد وهو المربوقُ ايضًا فعقره ليلًا تفتحله فزارة واقتتل الناس ودام القتال بينهم وانهزمت عامر فقُتل منهم مقتلة كبيرة قُتل فيها من اشرافهم البراء بن عامر ابن مالك وبه يكنّى ابوه وقُتل نَهْشل وانس وهزار بن مرّة بن انس ابن خالد بن جعفر وقتلوا عبد الله بن الطُفَيْل اخا عامر قتله الربيع بن زياد العبسىّ وغيرهم كثير وتمّت الهزيمة على بنى عامر

يوم الفُرات

قال ابو عبيدة اغار المُثَنّى بن حارثة الشيبانىّ وهو ابن اخت عِمْران بن مُرّة على بنى تغلب وهم عند الفُرات وذلك قُبَيْل الاسلام فظفر بهم فقتل مَنْ اخذ من مقاتلتهم وغرق منهم ناس كثير فى

---

1) A. et B. تختبط. 2) B. لبودًا; S. سودًا. 3) A. et S. قلعوا. 4) A. سوادهم.

Digitized by Google

الفرات واخذ اموالهم وقسّمها بين اصحابه فقال شاعرهم فى ذلك

ومنّا الذى غشّى الدليكة[1] سَيْفُهُ[2] على حين ان اعيا الفراتَ كتائبُهْ
ومنّا الذى شدّ الركى ليستقى ويَسْقى مَحْضًا غير ضافٍ جوانبُهْ
ومنّا غريب الشام لم يُرَ مثلُهُ أفكَّ لعانٍ * قد تَنَاءى[3] اقاربُهْ

الدليكة[1] فرس المثنّى بن حارثة والذى شدّ الركى مرّة بن همّام وغريب الشام ابن القلوص بن النعمان بن ثعلبة ☆

يوم بارق

قال المُفضّل الضَّبّىّ انّ بنى تغلب والنَّمر بن قاسط وناسًا من تميم اقتتلوا حتّى نزلوا ناحية بارق وهى من ارض السواد وارسلوا وفدًا منهم الى بكر بن وائل يطلبون اليهم الصلح فاجتمعت شيبان ومَنْ معهم وارادوا قصد تغلب ومن معهم فقال زيد بن شَريك الشيبانىّ انّى قد اجرتُ اخوالى وهم النمر بن قاسط فأمّضَوْا جواره وساروا واوقعوا ببنى تغلب وتميم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم تصبْ تغلب بمثلها واقتسموا الاسرى والاموال وكان من اعظم الايّام عليهم قُتل الرجال ونُهب الاموال وسُبى الحريم فقال ابو كَلْبة الشيبانىّ

وليلة بسعادى لم تَدَعْ سيّدًا لتغلبىّ ولا انفًا ولا حَسَبَا
والنمريّون لولا سرّ مَنْ ولدوا من آل مرّة شاعَ الحىّ منتهبَا ☆

يوم طِخْفة

وهو لبنى يربوع على عساكر النعمان بن المنذر، قال ابو عبيدة وكان سبب هذه الحرب انّ الرِّدافة وهى بمنزلة الوزارة وكان الرديف يجلس عن يمين الملك وكانت لبنى يربوع من تميم يتوارثونها صغيرًا عن كبير فلمّا كان ايّام النعمان وقيل ايّام ابنه المنذر سألها حاجب ابن زُرارة الدارمىّ التميمىّ النعمان ان يجعلها للحارث بن بَيْبَة[4] ابن قُرْط بن سُفْيان بن مُجاشع الدارمىّ التميمىّ فقال النعمان

1) B. الدليلة; S. الدليك. 2) S. سبعه. 3) S. حدا به. 4) B. شبه; R. شبّة.

Digitized by Google

لبنى يربوع فى هذا وطلب منهم ان يجيبوا الى ذلك فامتنعوا وكان منزلهم اسفل طخفة فحيث امتنعوا من ذلك بعث اليهم النعمان قابوس ابنه وحسّانًا اخاه ابنَي المنذر قابوس على الناس وحسّان على المقدّمة وضمّ اليهما جيشًا كثيفًا منهم الصنائع والوضائع وناس من تميم وغيرهم فساروا حتّى اتوا طخفة فالتقوا هم ويربوع واقتتلوا وصبرت يربوع وانهزم قابوس ومَنْ معه وضرب طارق ابو هميرة فرس قابوس فعقره واسره واراد ان يجزّ ناصيته فقال انّ الملوك لا تجزّ نواصيها فارسله واما حسّان فاسره بِشْر بن عمرو[1] بن جُوَيْن فمنّ عليه وارسله، فعاد المنهزمون الى النعمان وكان شِهاب بن *قيس ابن كياس[2] اليربوعىّ عند الملك فقال له يا شهاب ادركْ ابنى واخى فان ادركتهما حيّيْن فلبنى يربوع حكمهم وارَدّ عليهم رِدافتهم واترك لهم مَنْ قتلوا وما غنموا واعطيهم الفَىْ بعير، فسار شهاب فوجدهما حيّيْن فاطلقهما ووفى الملك لبنى يربوع بما قال لم يعرض لهم فى ردافتهم وقال مالك[3] بن نُوَيْرة

ونحن عقرنا مُهْرَ قابوس بعْد ما رأى القوم منه الموت والخيل تُلْتَحَبْ
عليه دِلاصٌ ذات نسج وسيفه جُرازٌ من الهندىّ ابيضُ مقْضبُ
طلبنا بها انّا مداريك نيلها اذا ضُلِبَ الشَّأْوُ البعيدُ المغرّبُ*

يوم النباج وقُتِيْتل

قال ابو عبيدة غزا قيس بن عاصم المِنْقرىّ ثمّ التميمىّ بُقاعس وهم بطون من تميم وهم ضَريم وربيع وعبيد بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد وغزا معه سلامة بن ظَرِب الحِمّانىّ فى الاحارث وهم بطون من تميم ايضًا وهم حِمّان وربيعة ومالك والاعرج بنو كعب بن سعد فغزوا بكر بن وائل فوجدوا اللهازم * وهم بنو قيس وتيم اللات ابنا ثعلبة بن عُكاشة بن صعب بن علىّ بن بكر بن وائل ومعهم

---

[1]) S. عون. [2]) S. فهر بن كماس [3]) Cod. Ox. Poc. 390, f. 9: متمم.

Digitized by Google

بنو[1] ذُهْل بن ثعلبة وعِجْل بن لُجَيْم وعنزة اسد بن ربيعة بالنباج وثَيْتل وبينهما رَوْحَةٌ فاغار قيس على النباج ومضى سَلامة الى ثيتل ليغيرة على مَنْ بها فلمّا بلغ قيس الى النباج سقى خيله ثمّ اراق ما معهم من الماء وقال لمن معه قاتلوا فالموت بين ايديكم والفلاة من ورائكم فاغار على مَنْ به من بكر صبحًا فقاتلوهم قتالًا شديدًا وانهزمت بكر واُصيبت من غنائمهم ما لا يحدّ كثرةً فلمّا فرغ قيس من النهب عاد مسرعًا الى سلامة ومن معه نحو ثَيْتل فادركهم ولم يغزُ سلامة على مَنْ به فاغار عليهم قيس ايضًا فقاتلوه وانهزموا واصاب من الغنائم نحو ما اصاب بالنباج وجاء سلامةَ فقال اغرتم على من كان لى فتنازعوا حتّى كاد الشرّ يقع بينهم ثمّ اتّفقوا على تسليم الغنائم اليه ففى ذلك يقول ربيعة بن طريف

فلا يبعدنّك الله قيس بن عاصم فانت لنا عزّ عزيز ومعقلُ
وانت الذى حَوَيْتَ بكرَ بن وائل وقد عصلَتْ بها النباج وثَيْتلُ،

وقال قُرّة بن زيد بن عاصم

انا ابن الذى شقّ المراد وقد رأى بثَيْتل احياء اللهازم حُصّرا
فصبّحهُمْ بالجيش قيس بن عاصم فلم يجدوا الّا الالسنّة مصدرا
سقاهم بها الزّيفان[2] قيس بن عاصم وكان اذا ما اورد الامرَ اصدرا
على الجُرْد يعلكن الشكيم عوابسًا اذا الماء من اعطافهنّ تحدّرا
فلم يرها الراؤون الّا فجاءةً نثرن عجاجًا كالدواخن اكدرا
وحُمران ادّته الينا رماحُنا فنازع غُلًّا فى دراعَيْه اسمرا،

(ثَيْتل بالثاء المثلّثة المفتوحة والياء المسكنة المثنّاة من تحتها والتاء المثنّاة من فوقها) ☆

يوم فَلْج

قال ابو عبيدة هذا يوم لبكر بن وائل على تميم، وسببه انّ

---

[1]) S.; ceteri om. [2]) S.; A. الديقان; R. الريقان.

Digitized by Google